فتحى الإبيارى

شاعر القصة

ملاك ميخائيل

كتابة كمبيوتر : إمام الشافعي

تصميم الغلاف : حسن فتحي
سكرتارية التحرير : فتحي السايح ، عماد فهمي

كلمة البداية ..

منذ أن عرفت الصحفى الكبير والأديب القدير (فتحى الإبيارى) وأنا أتعلم منه الكثير ..

تعلمت منه المثابرة والإصرار على النجاح مهما كان الجهد ومهما كانت الصعاب والعقبات .

تعلمت منه التفكير فى الإبتكار والتجديد بحيث لا يكون ما نقدمه تقليدا أعمى لما قدمه الذين من قبلنا ..

تعلمت منه الحب لكل الناس ، أن نحب الذين يحقدون علينا ويحاربوننا تماما تماما كحبنا للذين يهتمون بنا ويشجعوننا .

ذلك هو ما تعلمته منه فى مجال الحياة العامة ومجالات التعامل مع الناس ومع الحياة .. أما فى مجال الأدب والإبداع ، وعلى وجه الخصوص فى مجال القصة القصيرة فقد كان ولا يزال منهلا للتعلم لا ينضب له معين .. ومهما حاولت فلن أحصى الكثير مما تعلمته من خلال قراءاتى المتعددة والمستمرة لإبداعاته القصصية المتميزة ، وإذا كان ولا بد من ذكر بعض ما استفدته وقليل مما تعلمته من إبداعاته الكثيرة والمتنوعة والمؤثرة فى كل

من يقرأها ، فيكفى أن أقول أننى تعلمت من أستاذى ورائدى (فتحى الإبيارى) كيف تكون القصة جزءا منى ، مليئة بمشاعرى، ومعبرة عن أحاسيسى وأفكارى وآرائى الحقيقية دون تلوينها بألوان تشوهها وتخفى هدفها وتطمس رسالتها ، وأعتقد أن كل من يقرأ عملا قصصيا أو روائيا أو مقالا من القصص والروايات والمقالات التى كتبها (فتحى الإبيارى) منذ أن بدأ خطواته الأولى والمبكرة على درب الأدب لابد وأن يراوده الإحساس السريع والمباشر بالتفاعل القوى والإندماج الكامل مع بطل العمل الإبداعى أو حتى مع إحدى شخصياته المختلفة هذا من ناحية ، كما أن كل من يقرأ أى إبداع من إبداعات (فتحى الإبيارى) كثيرا ما يجد نفسه وقد راح يصيح بملء فيه :

(هذا هو فتحى الإبيارى كما أعرفه) ..

وذلك من ناحية أخرى .. ففى كل ما كتبه (فتحى الإبيارى) من إبداعات أدبية ، وفى كل ما قدمه من أعمال قصصية وروائية على مدى زمنى ممتد من سنة (١٩٦٦) عندما أصدر مجموعته القصصية الأولى (بلا نهاية) وحتى آخر إصداراته حتى الآن (عليه العوض) سنة ١٩٩٣ - متعه الله بالصحة والعافية حتى يواصل امتاعنا بما يقدمه لنا من إبداع إنسانى حقيقى وصادق

ومعبر ومؤثر بإذن الله ـ أى طوال أربعين سنة تقريبا من الإبداع والعطاء المتميز ، ظل (فتحى الإبيارى) هو نفسه الإنسان البسيط المحب للحياة وللناس جميعا ، ولن نجد دليلا على حبه الصادق والمستمر للحياة وللناس جميعا ولن نجد دليلا على حبه الصادق والمستمر للحياة وللناس جميعا أكثرمن رعايته وتشجيعه القديم والدائم والمستمر للأدباء الشبان الذين كان يكتشفهم من خلال نشاط ومسابقات وندوات نادى القصة بالإسكندرية ، والذين كان يشجعهم ويحرص على متابعتهم والإلتقاء بهم وإسداء النصح الصادق والمخلص لهم والأخذ بيد المتميزين والواعدين منهم حتى يأخذوا مايستحقونه من فرص النشر ويحصلوا على ما هو من حقهم من مكانه على خريطة الأدب العربى ـ وأعترف أننى بفضل الله وبفضل الأستاذ (فتحى الإبيارى) أحد هؤلاء الشباب الذين نالوا محبته وحظوا بتشجيعه وفازوا برعايته الكريمة التى ما زلت أعيش فى ظلالها الوارفة وأسعد بثمارها اليانعة الممتعة وأدعو الله أن يبقينى فى بستانها الجميل وتحت شجرها الظليل حتى آخر العمر بإذن الله ـ ولعل مجلة (عالم القصة) خير شاهد على ما أقول ..

فكم عدد الأساتذة الأدباء الأجلاء الذين ضحوا بوقتهم الثمين الذى كان يمكن أن يكتبوا فيه قصة أو حتى صفحة من قصة أو رواية من أجل الإطلاع على إبداع كاتب شاب أو مبدع مبتدئ؟ .

حتى إذا أمكن أن نجد عددا قليلا جدا منهم ـ لن يزيد عددهم أبدا على عدد أصابع اليد الواحدة ـ فسيكون المبدع الفنان والأستاذ الإنسان (فتحى الإبيارى) على رأسهم وفى مقدمتهم ، ويكفيه فخرا أن أكثر من (٩٠%) من أدباء مصر المعروفين والمشهورين الآن قد خرجوا من معطف (نادى القصة) واحتلوا مكانتهم من خلال صفحات مجلة (عالم القصة) ، وأصبحوا فيما هم عليه الآن من شهرة ومكانة يشار لها بالبنان بفضل اهتمام ورعاية وتشجيع الأستاذ(فتحى الإبيارى) وحبه لهم وارتباطه بهم الذى زاد وفاق ارتباطهم به ..

وعندما فكرت فى كتابة هذا الكتاب الجديد عن (فتحى الإبيارى شاعر القصة) أو (فتحى الإبيارى عاشق القصة) ، عاودت قراءة ودراسة كل ما قدمه أستاذى الحبيب المتميز (فتحى الإبيارى) من إبداعات قصصية وروائية كثيرة ومتنوعة ومتميزة لقراء العربية .. وبتكرار القراءة مرة بعد مرة ولعدة

مرات ، والتكرار يعلم الشطار كما يقولون ، اكتشفت هذه اللغة الشاعرية التى تمتاز وتتميز بها كتابات (فتحى الإبيارى) ..

وهنا لا بد لنا من وقفة مع (لغة الشعر) حتى نتحسس مواقع أرجلنا ، ونعرف ماذا نقول وكيف نقول عن قصص (فتحى الإبيارى) وما فيها من لغة شاعرية تجعلها أقرب للقصيدة منها للقصة ، أو فلنقل أنها تجعل منها قصيدة قصصية أو قصة شعرية إذا جاز التعبير ..

فما هو الشعر ؟ وكيف هى لغة الشعر ؟ ..

وما هى القصة القصيرة ؟ وما هى اللغة التى تستخدمها ؟ هذا هو ما نبحثه فى الفصل الأول من هذه الدراسة .. وهو بحث عام نتناول فيه فن القصة القصيرة وفن الشعر على وجه العموم ، من خلال التعريف بكل منهما ، وبيان خصائص وخصوصيات كل منهما ، ونركز فى بحثنا هذا على كل من : اللغة المستخدمة والموضوعات المطروحة والمعالجة . ..

وفى الفصل الثانى نبحر مع لغة (فتحى الإبيارى) فى قصصه وإبداعاته لنستكشف مدى شاعرية هذه اللغة ، ونعرف ما هى الألفاظ والتعبيرات والتركيبات اللغوية الأكثر استخداما عنده فى

كتاباته ، ونرى مدى ارتباط لغته الإبداعية بكل من البيئة والتعليم وعمله كصحفى لسنوات طويلة ..

وفى الفصل الثالث والأخير نختتم هذه الدراسة من اللغة الشاعرة فى إبداعات (فتحى الإبيارى) نقدم دراسة تطبيقية نبين من خلالها نماذج مختارة من إبداعاته الأكثر شاعرية ، لنصل فى النهاية إلى النتيجة النهائية والمؤكدة عن (فتحى الإبيارى) شاعر القصة ..

آملين أن يوفقنا الله فى حسن العرض ، ومنطقية الأسباب وسلامة النتائج ، حتى نحقق التوفيق الذى نسعى إليه ونصل إلى النجاح الذى نتمناه بإذن الله .. وبذلك نكون قد أهدينا للأديب المبدع (فتحى الإبيارى) وردة صغيرة من بستان إبداعاته المتنوعة الألوان والأشكال الرائعة الشذى والبديعة التأثير ..

وفى بداية القول وفى نهايته أيضا لا نملك إلا أن ندعو الله لكاتبنا الكبير ولأستاذنا القدير (فتحى الإبيارى) حتى يمتعه بالصحة ويفئ عليه بالسعادة ويضاعف له كل ما يتمناه ويصبو إليه من نجاح يستحقه وتقدير هو أهل له ، بقدر ما أبدع وما أعطى للآخرين من حب صادق وتشجيع حقيقى ومستمر ، والله سميع مجيب الدعاء ..

[ملاك ميخائيل]

* [المبحث الأول] *

هذا الشعر ولغته الشاعر...

فى (لسان العرب) لإبن منظور : شعر به وشعر يشعر شـعرا وشـعرا وشـعرة ومشـعورة وشـعورا وشـعورة وشـعرى ومشعوراء ومشعورا : علم (وعرف وأدرك وأحس) .. وليت شعرى : ليتنى علمت أوليتنى شعرت ، قال الكسائى :

ياليت شعرى عن حمارى ما صنع

وعن أبى زيد وكم كان اضطجع

وقال أيضا :

ياليت شعرى عنكم حنيقــــــا

وقد جدعنا منكم الأنوفـــــا

وليت شعرى ماصنع فلان أى ليت علمى حاضر ومحيط بما صنع فلان .

وأشعره الأمر وأشعره به : أى أخبره وأعلمه وعرفه به .

وقـال تعـالى : ومـا يشـعركم أنهـا إذا جـاءت لايؤمـنون ، أىومايدريكم أومايعلمكم . وشعربه : عقله وفهمه . وقال اللحيانى : أشعرت بفلان أى عرفته واطلعت عليه .. وشعر بكذا : فطن له وتنبه إليه ..

والشِّعْرُ : القول المنظوم والقول المقفى . وكل علم هو شعرمن حيث غلب الفقه على الشرع ، والعود على المندل ، والنجم على الثريا ، وربما سموا البيت الواحد من القصيدة شعرا إلا أن يكون على تسمية الجزء بإسم الكل ، كقولك الماء أو الهواء أو الحديد للجزء من هذه الأشياء رغم أنه أسمها كلها أيضا .

قال الأزهرى : الشعر هو القريض المحدد بعلامات لا يجاوزها ، والجمع أشعار ، وقائله الشاعر لأنه يشعر ويعبر عمالايشعر به وبمالايعبر عنه غيره . وقيل : شعَرَ الرجل أى قال الشعر وأجاده ، وجمع شاعر شعراء . ويقال شعرت بفلان أى قلت له شعرا :

شعرت لكم تبينت فضلكم

على غيركم ، ماسائرالناس يشعر

وسمى الشاعر شاعرا لفطنته وقوة ملاحظته وإحساسه . والمتشاعر الذى يتعاطى الشعر فيحفظه ويقوله عن نفسه أو عن غيره . وشاعره فشعره : أى كان أشعر منه وغلبه بشعره ، وكلمة شاعرة أى قصيدة ، وشاعر هذا الشعر : أى قائلة ، وهذا أشعر من ذلك أى أفضل وأحسن منه ..

وقال رسول الله ﷺ فى الحديث الشريف : إن من الشعر لحكمة ، فإذا ألبس عليكم شئ من القرآن فالتمسوه فى الشعر فإنه عربى .

وفى هذه السطور التى عرضنا لها تعريف للشعر وتوصيف لمعناه ؛ وشرح لمعناه وتوضيح لمبناه .. وخلاصة هذه السطور التى نقلناها من (لسان العرب) واخترناها منه : أن الشعر شعور ، والشعور إحساس روحى وإدراك مادى ، وفى ذلك يقال عن إنسان أنه (مرهف الإحساس) ويقال عن آخر بأنه (ميت أو متبلد الإحساس) . فالأول (شاعر) حتى وإن كان لم يكتب الشعر فى حياته أو لم يقرأه أبدا . وأما الثانى والذى هو (ميت) أو (متبلد)الإحساس فلا يمكن له أن يكتب شعرا أو نثرا . والشعر رقة فى القلب ، ودقة فى الإحساس ، وإدراك لماح وسريع للحياة كلها ، وخبرة وعلم وفهم لكل ما فى الحياة من ناس وأحداث ، وقدرة على تخزين أحداث وتجارب الحياة التى تمر بالشاعر أو تحدث للآخرين من الذين يعيشون معه وحوله ، وموهبة تمكن الشاعر من إستعادة هذه الأحداث والتجارب التى قرأ عنها أو سمعها أو رآها أو عاشها ، ثم هى قدرة أخرى تجعله قادرا على التعبير عن كل ذلك بلغة معبرة وأساليب مؤثرة .. وكلما كان ما يكتبه الشاعر حقيقيا وصادقا ونابعا من نبضات قلبه ومغلفا برقة

مشاعره ، كلما كان واصلا للقلوب ومتأصلا فى المشاعر ، حتى أن شعر الشاعر الحقيقى ليصبح كالبذرة التى تنزرع فى قلوب ومشاعر الآخرين ، ليثبت ويثمر فيها ولها أجمل الأزهار وأحلى الثمار .

ولكى يتفوق الشاعر المبدع وينجح فى التعبير عن نفسه ، وفى تصوير إحساسه ، فإنه يجب أن يتمكن من أدوات كتابة الشعر ، ويمتلك المقومات التى تجعله يقدم شعرا مطبوعا وليس مصنوعا ، شعرا معبرا وباقيا على مدى الأيام ، وليس شعرا عابرا ينساه سامعه بعد ساعات أو على الأكثر بعد أيام .. ومن أهم أدوات الشاعر الحقيقى التى تمكنه من إقامة البناء الشعرى المعبر والمؤثر على كل ما يسمعه وكل ما يقرأه ، مهما كان مستوى علمه ومهما كانت درجة ثقافته الأدبية أو غيرها :

١- اللغة المناسبة لتوصيل ما يريده من أفكار ..
٢- الأفكار المتجددة والمرتبطة بعصرها ..
٣- العاطفة القوية التى تمكنه من الإرتباط بقارنه ..

ومن هذه العناصر الثلاثة (اللغة) و(الفكرة) و (العاطفة) يتكون العمل الأدبى ، وبقدر ترابط هذا العناصر وقوتها وعمقها يكون تراب وقوة تأثير وعمق العمل الأدبى ..

ويقول بعض النقاد :

إن اللغة هى مجموعة من الرموز التى لا نستطيع فهمها مباشرة لأنها ليست فى ذاتها أمرا بسيطا وواضحا ومباشرا ، بل هى مجرد محاولة يقوم بها المتكلم أو الكاتب لتصوير وتوصيل الصورة الحقيقية التى تكون موجودة أصلا فى عقل المتكلم أو الكاتب ، ومن خلال هذه الرموز يحاول المتكلم أو الكاتب (المرسل) أن يكون نفس الصورة التى فى عقله لتصبح فى عقل المستمع أو القارئ (المستقبل) . ومن هنا فإن اللغة بطبيعتها تعمل على (تحديد واختصار الأشياء) ، فى الوقت الذى يحاول ويعمل فيه الأدب على زيادة ومضاعفة نفس هذه الأشياء القليلة والمحدودة . وعلى سبيل المثال وليس الحصر : فإن اللغة توصل (الوردة) بكل أجزائها وأوراقها وأشواكها وشذاها وألوانها فى رمز مكون من أربعة حروف هى حروف كلمة (وردة) ، ولكن الأدب يحول أن يقدم للقارئ صورة كاملة لهذه الوردة من خلال كلمات كثيرة قد تملأ صفحات أو كتبا كثيرة ، لكن سواء أكان بالحروف الأربعة أو بالصفحات والكتب فإن صورة الوردة ترتسم مجسدة فى عقل ووجدان القارئ الذى يكون مالكا لمفاتيح وشفرة فتح وتفسير هذه الرموز .

ورغم هذا الإختلاف والتضاد الظاهرى بين اللغة والأدب ، والذى أوضحنا فيه أن اللغة (إيجاز) وأن الأدب (تفصيل) ، فإنهما متلازمان لايقوم أحدهما بغير الآخر . والفارق الآخر الواضح بين اللغة والأدب ـ رغم وحدة واتحاد مفرداتهما من الحروف والكلمات ـ هو أن اللغة تعتمد على العقل والتفكير ، فى حين أن الأدب يقوم على القلب والمشاعر . وبينما يكون للكلمة فى اللغة معنى واحدا أو بعض المعانى المحدودة فإن لنفس الكلمة فى الأدب معان كثيرة ومتنوعة ومتباينة كبحر واسع عميق ملئ بالمياه والرمال وعجائب المخلوقات ، وإذا كانت اللغة تقوم فى أساسها على الملكات والمهارات العقلية الواعية والمحددة والجامدة ، فإن الأدب يعتمد فى إبداعه وفى تذوقه أيضا الى القوى الكامنة فى أعماق اللاوعى الحى وغير المباشر وغير المحدود .. إن الأدب وعلى عكس اللغة لا يقدم لنا الحياة والأشياء بصورتها المادية الترابية المحدودة والملموسة ، بل هو يعمل على إطلاق الطاقات العقلية المختلطة والمتشابكة مع الموجات الوجدانية حتى يجعل القارئ قادرا على خلق وبناء عوالم أخرى وراء هذا العالم المنظور بهذه العيون الباصرة . وفى ذلك يقول الشاعر الفرنسى (مالارمية): (إننى أستطيع بشعرى وخيالى زهرة لايمكن أن توجد زهرة أخرى مشابهة لها فى كل حدائق العالم) ..

والأدب فى أول الأمر قد يعتمد على الصور الرمزية التى تكون غامضة وغير واضحة ولا محددة المعنى ، ولكن هذه الصور نفسها سرعان ما تتحول فى عقل ومشاعر القارئ الى عالم حقيقى يكاد يكون ملموسا ومحددا وواضحا أيضا عن طريق الإيحاءات والإشارات المختلفة والمترابطة والمتراكمة ، وأيضا بواسطة العلاقات الكامنة فى داخل الألفاظ والكلمات التى يتكون منها ويقوم عليها العالم الإبداعى .

ومن كل ما تقدم ، يمكننا أن نقول : أن تسمية الشئ ومحاولة توضيحه أو الإشارة إليه وتحديده وتعريفه بطريقة مباشرة تفقده الكثير من غموضه الجميل أو جماله المجهول ، لأن الجمال فى الأدب يقوم على وينبع من عدة أبعاد يحاول القارئ أن يستكشفها بنفسه وأن يصل إلى أعماق أسرارها بمجهوده وحده ، وهذه هى متعة وجمال وإثارة الأدب ..

ولايفوت القارئ العزيز أننا ونحن نتكلم عن (الأدب) فى هذه السطور السابقة ، إنما نتكلم عن الشعر والنثر ، بل وكل أنواع الكتابة الأدبية المختلفة والمتعددة .

ولأن البحث عن أسرار الشعر وأسباب تميزه ليس موضوع كتابنا هذه ، ولأننا نعرض ما نعرضه عن الشعر هنا حتى يمكن

للقارئ العزيز أن يصحبنا ويتابعنا ويفهمنا جيدا عندما ننتقل بعد ذلك للحديث عن شاعرية (فتحى الإبيارى) شاعر القصة والذى هو موضوعنا الرئيسى والذى نصل إليه بعد قليل .. .

وقبل أن نصل إلى موضوعنا عن (فتحى الإبيارى/ شاعر القصة) تعالى عزيزى القارئ ، نكمل كلامنا عن الشعر ، ونستكمل دراستنا عن اللغة الشعرية أوالشاعرية ومن المدهش حقا أن نقاد الأدب ، وعلى وجه التخصيص نقاد الشعر ، تعودوا أن ينظروا إلى كمال القصيدة وجمالها نظرة ثنائية : إحداهما نظرتهم إلى اللفظ (الكلمة) والثانية إلى المعنى ، وكأن اللفظ منفصل عن المعنى أو كأن كلا منهما شيئا مختلفا عن الآخر .. ففى كتابه (الصناعتين) يقول (أبو هلال العسكرى) :

(وليس الشأن فى إيراد المعانى لأن المعانى يعرفها العربى والعجمى والقروى والبدوى ، وإنما الشأن هو فى جودة اللفظ وصفائه وبهائه ونزاهته ونقائه ، وكثرة طلاوته ومائه ، مع صحة السبك وسلامة التركيب ، والخلو من مساوئ النظم والتأليف . اما عن المعنى فليس يطلب منه إلا أن يكون صوابا .. ومن الدليل على أن مدار البلاغة يقوم على تحسين اللفظ ، أن الخطب والأشعار والكتابات الرائعة كلها ما عملت لتوصيل المعانى

وافهامها وتوضيحها فقط ، لأن الألفاظ الرديئة أيضا تقوم بنفس عمل الألفاظ الجيدة فى الإفهام وتوصيل المعانى .. وإنما يدل حسن الكلام وإحكام صنعته ورونق ألفاظه وجودة مطالعه وبديع مباديه وغريب مبانيه على فضل قائله وفهم وبراعة منشئه ، وكل هذه الأوصاف التى يوصف بها الكلام أو قائله ترجع الى الألفاظ دون المعانى ..) ... أما (ضياء الدين بن الأثير) فيقول فى كتابه المعروف (المثل السائر) عن الجمال اللفظى :

(إن الكلام الفصيح هو الكلام الظاهر البين ، وأقصد من قولى الظاهر البين أن تكون ألفاظه مفهومة لا يحتاج قارئها أو سامعها إلى إلبحث عن معانيها أو استخراجها من كتب اللغة والقواميس اللغوية . أى أن تكون هذه الألفاظ والكلمات مألوفة الإستعمال دائرة فى الأقوال . ذلك لأن أرباب الكلام قد غربلوا اللغة بإعتبار ألفاظها ، وسبروا وقسموا واختاروا الحسن من الألفاظ فاستعملوه ، وتركوا الردئ منها وهجروه) ...

(لكن على أى وجه ميزوا الحسن من الردئ فاستعملوا الأول وأهملوا الثانى ؟ إن ذلك من الأمور المحسوسة التى يكون شاهدها والدليل عليها فى داخلها ومن نفسها . لأن الألفاظ داخلة فى حيز

الصوت ، فالذى يستلذه السمع ويعجب به ويميل إليه هو الحسن ، والذى يكرهه السمع وينفر منه ولا يحبه هو الردئ القبيح) ..

ومن هذا الكلام الذى أوردناه لإثنين من كبار نقاد اللغة ، يتبين لنا كيف يفضل هؤلاء النقاد اللفظ على المعنى ، وكأن اللفظ مجرد ثوب يمكن خلعه عنه وتجريده منه بحيث يمكن دراسة كل منهما بمعزل عن الآخر . لكن الحقيقة التى غابت عن هؤلاء النقاد وأمثالهم من الذين يفضلون اللفظ على المعنى ، أو غابت أيضا عن أضدادهم من النقاد الذين يتشيعون للمعنى على اللفظ ، تلك الحقيقة الهامة هى أن اللفظ والمعنى لسا كالثياب التى يلبسها الجسد أو ينضوها عنه ، بل هما (اللفظ والمعنى) كالجسد والروح لا وجود ولا بقاء لأحدهما بدون الآخر .. فلا معنى حسن بدون لفظ حسن ، وليس هناك لفظ حسن يخلوا من المعنى الحسن..

وقد شرح (عبد القادر الجرجانى) هذه الحقيقة البلاغية التى توصلنا إليها فى كتابيه المشهورين (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز) موضحا أو مبينا أن البلاغة ليست صفة للفظ وحده ولا للمعنى وحده ، بل البلاغة هى فى جمال اللفظ وموسيقى حروفه وملائمته للمعنى المراد منه من جهة ومسايرته لبقية

الألفاظ السابقة عليه واللاحقة به أيضا ، وقمة البلاغة أننا إذا حاولنا التعبير عن أحد المعانى أو صياغته بألفاظ أخرى لضاع رونقها وذهبت محاسنها ، فأى خطبة أو مقالة أو قصة نثرية أو أى قصيدة شعرية تتحد وتتوحد روعتها اللفظية مع روعتها المعنية ، فهما شئ واحد لا يتجزأ .. وعرض (الجرجانى) أمثلة كثيرة من الشعرالعربى التى تدلل على رأيه ، كما فند اقوال النقاد الذين مدحوا بعض القصائد وأثنوا عليها لمجرد احتوائها على الألفاظ الحسنة والجميلة فقط دون أن يكون فيها معنى حسن أو بليغ أيضا ، وانتقد بشدة رأى (ابن قتيبة) الذى أورده فى كتابه (الشعر والشعراء) حين تحدث عن أنواع الشعر فقال : (وضرب منه حسن لفظه وحلا ، فإذا أنت فتشته لم تجد فيه طائلا) . أى أن هناك نوعا من الشعر حسن اللفظ جميل الكلمات حلو المبنى ولكنه خال من كل معنى .. ومن أمثلة الشعر الذى حسن لفظه وليس فيه معنى له قيمة قول جرير :

إن الذين غدوا بلبك غادروا
وشلا بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لى
ماذا لقيت من الهوى ولقينا ؟

ثم يورد البيت الذى قاله (لبيد) كدليل على ذلك النوع من الشعر الذى حاد معناه وقصرت عنه ألفاظه وهو قوله :

وما عاتبَ المرء الكريم كنفسه

والمرء يصلحه الجليس الصالح

وأما عن البلاغة التى يحتوى عليها الشعر القائم على حسن اللفظ وحسن المعنى معا ، فيورد مثالا لها أبيات الشريف الرضى التى يتحدث فيها عن سفره مع أصحابه ومروره بديار أحبائه ، وكيف ملأه الحزن عندما رأى ديارهم وقد أصبحت أطلالا بالية ، وسار مع أصحابه وهو دائم التلفت لرؤية هذه الأطلال التى كانت قبلا ديارا لأحبته ، وعندما غابت الأطلال وبقايا الديار عن عينيه تلفت اليها قلبه المغرم بهم ، فيقول :

ولقد مررتَ على ديارهم

وطلوا لها بيد البلى نهبُ

فوقفت حتى هج من لغب

نضوى ، ولج بعذلى الركبُ

وتلفتت عينى ، فمذ خفيت

عنى الطلول تلفت القلبُ

ولا بد أن القارئ العزيز قد أدرك ما فى هذه الأبيات القليلة من وجد الشاعر وعاطفته ، ونجاحه فى التعبير عما بداخله من

خلجات وأيضا تصوير حركاته وسكناته التى توالت عليه فى رحلته مع أصحابه ، كل ذلك جاء بألفاظ جزلة سهلة قوية وواضحة ، ومعانى عميقة ومؤثرة ، وبصورة فنية رائعة وحية اتحد فيها جمال وقوة اللفظ مع عمق وروعة المعنى فى وحدة واحدة ومتينة يصعب فصلها ، فإذا فرضنا وفصمت خبت روعتها وزال بهاؤها ..ونلخص رأى (عبد القادر الجرجانى) فى علاقة اللفظ بالمعنى ، وأهميتهما معا لإكساب العمل الأدبى ما يجب أن يحتوى عليه من البلاغة فنقول :

إن البلاغة لا تحدث باللفظ وحده ولا بالمعنى فقط ، بل تتحقق البلاغة ببراعة الأديب فى جدل (اللفظ والمعنى) معا بحيث يقدم لنا عملا إبداعيا قائما على تركيب فنى يتحد فيه كل من اللفظ والمعنى إتحادا ينشئ جمالا ظاهرا وملموسا من خلال الكلمات وجمالا خفيا ومحسوسا من خلال المعانى . ويفقد العمل الأدبى روعته وعظمته ووحدته إذا انفصمت هذه الوحدة الطبيعية بين اللفظ والمعنى ، وبهذا الترابط القوى بين اللفظ والمعنى فإن تأثير العمل الأدبى يصل بمعناه الى القلب فى نفس اللحظة التى يصل بلفظه الى السمع .. هذا عن رأى (الجرجانى) الذى قدمه فى القرن الخامس الهجرى وما زال معمولا به كأحد القواعد الأساسية

فى نقد الشعر وعلم البلاغة والبيان ، ونظن أنه سيظل معمولا الى ما شاء الله ...

وإذا كان الشعر العربى القديم منذ بدايته وفى مختلف عصوره وحتى الى وقت قريب هو شعر غنائى عبارة عن منظومات ذات أبيات مستقلة يحاول بها ناظمها التعبير عن عواطفه ومشاعره تجاه شخص من الأشخاص أو بخصوص موضوع من المواضيع ، دون أن يهتم فى نظمه بالوحدة العضوية التى تحقق لأبياته الرابط الفكر أو الإتصال المنطقى بين الأبيات كلها بعضها ببعض ..

ونعتذر للقارئ العزيز عن عدم الإطالة فى هذا الموضوع الذى يبحث فى مكانة كل من اللفظ والمعنى وأهمية كل منهما فى بناء وجمال وتأثير العمل الإبداعى ، فليس هو موضوع هذا الكتاب ، لكن تبقى لنا إطلاله سريعة ومختصرة جدا عن لغة الشعر وأهم صفات ومميزات هذه اللغة ، ثم إطلالة أخرى سريعة ومختصرة أيضا عن المناهج الشعرية الحديثة ، مع بعض التركيز على المنهج القصصى لإتصاله الوثيق بموضوع هذا الكتاب عن (الشاعرية فى قصص فتحى الإبيارى) ..

أما عن لغة الشعر فيمكن أن نقول عن أهم صفاتها المميزة لها والمنفردة بها عن غيرها من اللغات الأخرى للإبداعات الأدبية أنها :

١- لغة بسيطة وواضحة وعصرية ، أو كما قال (إبن الأثير): (كلام ظاهر وبين ، تكون ألفاظه مفهومة للسامع أو للقارئ بدون الحاجة للبحث عن معانيها فى كتب اللغة أو فى القواميس اللغوية ، أى أن تكون هذه الألفاظ مألوفة الاستعمال دائرة فى الأقوال) لأن الألفاظ المستعملة هى الألفاظ التى استحسنها الناس واستساغوا سماعها فحافظوا عليها ، أما الألفاظ الصعبة النطق أو العسيرة الفهم أو غير المناسبة للعصر فقد أهملوها وهجروها .

٢- لغة معبرة ومصورة ، يقرأها القارئ ويسمعها السامع فترتسم فى مخيلته الصور أو الصورة التى يرسمها المبدع للناس أو للأحداث أو للأماكن التى يكتب عنها الأديب بالألفاظ والكلمات . أما اللغة الغامضة أو المجردة والتى لا تخلق صورة ولا تحدد معنى فى عقل وقلب ووجدان السامع أو القارئ فهى والعدم سواء ، فلا قيمة لها ولا هدف منها ولا أثر بعدها ، ويسمعها السامع أو يقرأها القارئ فلا يستفيد منها ولا يتمتع بها ، وينساها بعد قليل وكأنها لا مرت عليه ولا عرضت له ، وكأنه هو أيضا لا سمعها ولا رآها .

٣- لغة عاطفة وفكر معا ، والمقصود هنا أن تجمع اللغة بين القدرة على إثارة المشاعر وإلهاب الأحاسيس ، مع القدرة على إيقاظ الوعى وتحريك الأفكار أيضا .. فاللغة الجميلة التى تلهب المشاعر وتثير الوجدان فقط هى لغة حسنة ورائعة لكنها أيضا لغة ميته وخالية من مظاهر الحياة المتوهجة والغوارة ، مثلها فى ذلك مثل التماثيل الرائعة والبديعة المصنوعة من الشمع أو من الرخام والتى هى تحتوى على ذلك النوع من الجمال الشمعى الذى يذوب وينصهر إذا لمسته النيران أو طالته الحرارة ، أو يحتوى على ذلك النوع الآخر من الجمال الرخامى الجامد الذى لا تؤثر فيه النار ولا تصهره الحرارة ، بل يبقى جامدا أو يتفتت تحت دقات المطارق الحديدية القاسية ليصبح فتاتا مكسورا أو هباءا منثورا.. أما اللغة العقلية الخالصة فهى لغة مثل الرياح الشديدة التى تحرك المراكب الشراعية دون أن يراها أحد ، أو هى مثل الشمس التى تنير الكون بنورها وتحرك الكائنات بحرارتها ولكن لا أحد يستطيع أن ينظر إليها ليراها بعينيه ، أو بلغة أخرى أبسط وأوضح : فإن لغة الفكر هى كالدواء المر الذى يقتل

الميكروبات ويشفى من الأمراض ولكن لا أحد يستسيغ طعمه ولا أحد يحب سماع إسمه ، وإذا أخذه أحدهم فإنه يأخذه مرغما ويتناوله مضطرا .

وأما اللغة (العاطفية الفكرية) أو اللغة (القلبية العقلية) ففيها جال الزهرة وفائدة الثمرة ، وفيها روعة الأغانى وعظمة الأمانى ، فيها متعة الموسيقى والألحان وحرارة ونور الشمس والنيران ..

ونصل فى النهاية إلى النقطة الهامة والأخيرة التى نعرض لها فى اختصار ونستعرضها بسرعة دون إخلال ، والتى سنحتاج لها وسنرجع إليها عندما نتكلم عن شاعرية القصة عند (فتحى الإبيارى) ، وهذه النقطة الهامة التى نقصدها هى عن مناهج ومناحى الشعر الحديث والتى لا ننكر وجودها فى الشعر القديم بصورة أو بأخرى ولكن بدون تعمد مقصود من الشاعر ، وأيضا بدون تركيز ووضوح وتخطيط متعمق ومتكرر فى القصائد التى قد تحتوى عليه عرضا أو تحويه مصادفة ، وهذه المناهج هى :

١ـ المنهج الملحمى :

الملحمة فى تعريفها البسيط منظومة شعرية طويلة تعرض من خلالها سيرة شخصية إنسانية ذات أثر كبير وواضح فى الحياة التى يحياها فى مجتمعه المحدود الصغير أو فى العالم الكبير الذى يشمل مجتمعات أخرى كثيرة ومختلفة ، أو شخصية

معنوية أسطورية تتجسم وتتجمع فيها عظمة الأمة أو أحلامها أو بطولاتها التاريخية أو عقائدها ومعتقداتها . ولا تظهر منها فى الشعر العربى القديم ما يمكن أن نعده فنا أو منهجا ملحميا خالصا ومميزا كتلك الملاحم المعروفة فى الآداب العالمية المختلفة وخصوصا هذه الملاحم اليونانية القديمة كالألياذه والأوديسا وغيرهما ، أو مثل ملحمة جلجامش الفارسية . .

٢ - المنهج التأملى :

وفى هذا المنحى أو الأسلوب والمنهج من الكتابة الأدبية يقف الكاتب الأديب موقف المفكر المتأمل لحياته وحياة مجتمعه والمعبر عن عجائب الدنيا المحيطة به ، وفى تفكيره وتأمله هذا قد يرتفع به جناحا أفكاره (التجربة الواقعية ، والخيال) إلى حيث يرى ويسمع مالا يراه ومالا يسمعه الآخرون من الذين يعيشون من حوله وفى نفس ظروفه ، وعندئذ يقدم لنا نفحات ونفثات وجدانية من الشعر الوجدانى المتأمل . وفى تراثنا الشعرى القديم والحديث الكثير من روائع هذا الشعر الملئ بالحكم والأمثال ، والتى تأتى غالبا من خلال الأغراض الأخرى للقصيدة فى الشعر القديم ، أو من خلال قصيدة خاصة بها وقائمة لها كما فى الشعر الحديث وعلى وجه الخصوص فى

الشعرالمهجرى ، ونضرب مثالا لها من قصيدة (العنقاء) للشاعر المعروف إيليا أبو ماضى ويقول فى مطلعها :

أنا لست بالحسناء أول مولع

هى مطمع الدنيا كما هى مطمعى

فاقصص علما إذا عرفت حديثها

واسكن إذا حدثت عنها واخشــع

وبعد أن يفتش الشاعر عن السعادة التى لا يجدها فى أى مكان علىٰ الأرض أو فى هذا العالم ، ويصل به الظن إلى أن السعادة شئ خرافى لا وجود له فى الواقع مثلها فى ذلك مثل العنقاء التى أحد المستحيلات الثلاثة والتى لا وجود لها (الغول والعنقاء والخل الوفى) يكتشف أخيرا أن السعادة موجودة داخل كل إنسان وليست خارجه ، فيختتم قصيدته قائلا :

حتى إذا نشر القنوط ضبابه

فوقى ، فغيبنى وغيب موضعى

عصر الأسى روحى فسالت أدمعا

فلمحتها ولمستها فى أدمعــى

وعلمت حين العلم لايجدى الفتى

إن التى ضيعتها كانت معـــى

وإذا بحثنا سنجد عشرات القصائد الفلسفية والتأملية التى كتبها الشعراء المعاصرين تفكيرا وتأملا فى هذه الحياة وأسرار الكون ومصير الإنسان والقيم المثالية التى يجب أن تقوم عليها الحياة حتى تستقيم وتمضى نحو التقدم ....

٣- المنهج القصصى :

وهو ما يهمنا ونركز عليه من هذه المناهج الثلاثة لاتصاله القوى وارتباطه الوثيق بموضوع كتابنا هذا عن (فتحى الإبيارى) شاعر القصة . والشعر القديم لم يهتم كثيرا بهذا المنحى من الإبداع الشعرى ، لكن عدم الإهتمام لايمنع من وجود بعض المقطوعات القصصية الغير قائمة بذاتها بل كجزء من القصيدة أو بعض الأبيات منها والتى لم تكن تزيد عن كونها حكايات حال أو أحداث شخصية يعرض فيها الشاعر بعض حكاياته الغرامية أو القتالية أو بعض مغامراته التى تعرض له فى أثناء حياته العادية ..

أما الشعر القصصى أو القصة الشعرية فلم تدخل أدبنا الحديث إلا فى النصف الأول من القرن العشرين ، حيث بدأ الإهتمام بالمسرح الشعرى ومن خلاله عرفت القصة الشعرية كقصيدة قائمة بذاتها منفصلة بموضوعها ، وكانت معظم هذه

الكتابات ذات غاية إصلاحية لأحوال الإنسان الفرد أو لأحوال المجتمع ، أو التفاتا إلى الماضى إسترجاعا لما فيه من مآثر وبطولات يعرضها الشاعر بطريقة عاطفية لعلها أن تثير الحمية وتشعل الرغبة فى محاولة تقليدها وتكرارها .. ويعوزنا الوقت أو المجال لذكر كل القصص الشعرية الكثيرة والمتنوعة التى كتبت على مدى نصف القرن الماضى ، لكن نحيل القارئ إلى أهمها مثل : الفقر والسقام لمعروف الرصافى ، الريال المزيف للأخطل الصغير ، خولة بنت الأزور لشبلى ملاط ، الوفاء لإلياس فياض ، بين عشية وضحاها إبراهيم العريض ، زينب وخالد لالياس ابوش شبكة ، وغيرها من قصص شعرية تاريخية واجتماعية مختلفة ...

وقد اهتم كتاب القصة الشاعرية أو القصيدة القصصية كثيرا بأن تتضمن مقطوعاتهم كل المناحى الشاعرية ، فكانت كل قصيدة قصصية تحتوى على :

١- شاعرية اللغة ككلمات مفردة أو تراكيب لغوية ..
٢- شاعرية الفكرة وعمق انسانيتها ..
٣- شاعرية التصوير وقوة الخيال فيها ..
٤- شاعرية المكان ومناسبته للأحداث ..
٥- شاعرية النهاية أو الخاتمة وقوة تأثيرها ..

وكلمة ال(شاعرية) هنا نقصد بها ارتباطها بالمشاعر وصدق تعبيرها عنها وقوة وعمق ومدى تأثيرها عليها ..

ونختتم هذه السطور القليلة والموجزة عن لغة الشعر بالتنبيه إلى أن البلاغة وقوة البيان لا تكمن فى اللفظة نفسها بحد ذاتها ، لأن اللفظة هى المادة الأولية للتعبير وهى عند الأديب والكاتب كالألوان للرسام ، والنغمات للموسيقى ، والحجر والطين للمثال ، والألفاظ يملكها وينطق بها ويكتبها كل لإنسان ولكن طريقة صياغتها واختيار الألفاظ الأخرى التى تأتى معها هى التى تعطى للفظة قيمتها الفنية وتأثيرها الأدبى ويمنحها هذه الطاقة الغنية بالمشاعر والدلالات ، ولذلك يختلف معنى الكلمة ودلالتها فى المعجم اللغوى عنها فى العمل الأدبى ، فهى فى المعجم تدل على معنى واحد محدد ينطبق على كل شئ يندرج تحت هذا المعنى نفسه وعلى وجه الخصوص ، لكنها فى العمل الأدبى تحمل فكر وروح حياة وتجربة الأديب كقطعة من نفسه ونبضه من نبضات قلبه .

والأدب ليست له لغة خاصة ولا ألفاظ معينة ، فكل كلمة يمكن أن يستخدمها الشاعرأو القاص ، المهم أن يختار الكلمة التى تستطيع أن تحمل أفكاره وتوصل مشاعره وتعبر عن الدلالات

والإيحاءات التى يقصدها ويريدها هى دون سواها ، ويكون الأديب عبقريا وناجحا فى عمله إذا تمكن من اختيار الكلمة المناسبة تماما فى موضعها والتى لايمكن أن تغنى عنها او تحل محلها كلمة أخرى سواها حتى ولو كانت هذه الكلمة الأخرى أجمل منها أو أكثر موسيقية وأحسن نغما ..

إن كلمة (الطين) مثلا كلمة غير جميلة وغير شاعرية ، ولكن شاعرا عظيما مثل الشاعر المشهور (إيليا أبو ماضى) جعل منها كلمة ذات مكانة عظيمة تحسدها عليها أجمل الكلمات عندما اختارها ثم وضعها فى مكانها المختار والمناسب مع غيرها من الكلمات التى تناسبها وتتلاءم معها ، فأعطاها وهى الكلمة العادية الدميمة ذلك الأثر السحرى والجمال المتميز من خلال قوله عنها فى إحدى قصائده :

نسى الطين ساعة أنه طين

حقير ، فصال تيها وعربد

وكسا الخزجسمه فتباهـــى

وحوى المال فتمـــــــرد

ومن كل ما تقدم نقول :

١- الكلمة هى مادة التعبير التى يملكها الأديب ويستخدمها كيفما شاء له استخدامها ، وهى الأداة السحرية التى يستطيع تحميلها بكل مايريده من افلكار ومشاعر ودلالات وإيحاءات سواء أكانت واقعية ومادية ملموسة أو خيالية ولا وجود لها ..

٢- تكتسب الكلمة قوتها التعبيرية والتصويرية من قوة الشاعر أو الكاتب وخبراته الحياتية ومعاناته الشعورية ، وبذلك تصبح للكلمة دلالاتها الخاصة بها ، وتتحول فى العمل الأدبى الى خلية حية وليس الى مجرد كلمة من كلمات المعجم اللغوى .

٣- للكلمة المفردة أو العبارة المركبة فى العمل الأدبى مقاييس جمالية معروفة ومتفق عليها تقريبا ، ومن أهمها : وضوح الدلالة اللفظية ، دقة الكلمة وبعدها عن تنافر حروفها ، مهارة تقديمها أو تأخيرها فى العبارة ، وخلاصة الأمر كله أن أصدق مقياس لقوة الكلمة وسلامة موضعها فى العمل الأدبى هو أن أية كلمة أخرى غيرها لا يمكن أن تحل محلها أو تغنى عن وجودها فى موضعها ومكانها الذى تحتله فى العمل الأدبى .

٤- الكاتب الذى يستخدم الرموز فى لغته الإبداعية ، يجب عليه أن يعطى لقارئه المفاتيح الضرورية التى تساعده على فهم هذه الرموز حتى يتسنى له التواصل العقلى والوجدانى معها ، وبالتالى يستطيع التواصل مع المبدع ومجاراته فى الوصول إلى أهدافه التى يحاول تحقيقها والوصول إليها من خلال ذك البناء الأدبى الذى يبنيه بطريقة تسهل له الإجتماع فيه مع قارئه عقليا ووجدانيا معا ..

٥- العاطفة فى العمل الأدبى ـ ومهما كان نوعه ـ قد تخفى وراءها أو فى داخلها عددا من العواطف الكثيرة والمتنوعة التى لا يمكن استكشافها باستخدام الكلمات المباشرة والألفاظ الجامدة والمتجمدة ، ولكن يمكن الإحساس بها والتفاعل معها والإضافة إليها عن طريق الإيحاءات سواء أكانت إيحاءات شعورية أو غير شعورية ، وهذه الإيحاءات يقوم الرمز بالدور الأول والأكبر فى تخليقها بطريقة متسلسلة ومتوالية ومستمرة فى أعماق أعماق عقل وقلب القارئ بما يمكنه من إضافة خياله الشخصى ومشاعره الخاصة إلى العمل الإبداعى فيزداد تأثيره ويقوى معناه وتتضاعف أهدافه ويخلد فى ذاكرة وإحساس قارئه.

* [المبحث الثانى] *

لغة القصة عند (فتحى الإبيارى) ...

على قدر قراءاتى الكثيرة والمتنوعة والمستمرة حتى الآن وإلى ما شاء الله ، لا أعتقد أن أحدا من الأدباء المبدعين قدم قصصا مكتوبة بهذه الطريقة الخاصة والمتميزة ، ولا بهذا المنحى الجمالى والإبدعى والتكثيف اللغوى والفنى الذى قدمه لنا (فتحى الإبيارى) من خلال قصصه الكثيرة وعلى وجه الخصوص من خلال (قصصه القصيرة جدا) ..

ففى كل إبداعاته القصصية القصيرة – وحتى فى أعماله الروائية – يقدم لنا (فتحى الإبيارى) قصائد شعرية مكتملة ومتكاملة من حيث ما تحويه من العناصر والخصائص الفنية للشعر من ناحية ، ودون أن يغفل أو يهمل أو يقصر فيما يجب أن تحويه من العناصر والخصائص الفنية المتعارف عليها للقصة القصيرة من ناحية أخرى . ولذلك تجئ أعماله القصصية حاملة فى ثناياها النبضة الشاعرية أو الومضة الشعرية والشعورية المعبرة والمؤثرة، وتجئ معها المتعة أو قل (اللذة) الفكرية والعاطفية التى يحس بها ويعيش فيها ويطير معها القارئ لإبداعاته القصصية

، ومن المدهش حقا أن متعة القارئ لأعمال (فتحى الإبيارى) تتزايد وتتضاعف بتكرار قراءة إبداعاته على عكس ما هو معتاد أو متوقع بقراءة أعمال إبداعية أخرى ...

ومن خلال الإبداع الخبير والمتمكن من أدواته اللازمة والضرورية ، يقدم لنا (فتحى الإبيارى) أعماله الإبداعية القوية التأثير ، ليس على مستوى اللحظة فقط ، ولكن على مدى الحياة ، وذلك بسبب ما تحويه إبداعاته القصصية من تكثيف فنى مرهف ، وتكوين جمالى مثير للمشاعر ومحرك للأفكار ، هذا التكثيف وذلك التكوين الذى يأتى بطريقة طبيعية وتلقائية غير مصطنعة وغير مقصودة تطلق فى نفس القارئ وعقله ما يطلق عليه إسم (النبضة الشعرية) تلك النبضة التى أعتقد الكثير من النقاد وقالوا : أنها توجد فى الشعر وحده وعلى وجه التحديد فى الشعر العاطفى والغنائى لما يمتاز به من تكثيف فنى شديد وصور جمالية معبرة وأسلوب شاعرى رقيق ، وهذه الميزات كلها تستطيع أن تطلق فى عقل وقلب وروح القارئ أو السامع المتلقى هذه(النبضة الشاعرية) المتدفقة والمتوهجة التى تحوله من قارئ منفصل وخارج عن العمل الأدبى الى مبدع مشارك للمؤلف ومتداخل معه أيضا .. لكن الدرس والبحث والتحليل الأدبى الحديث ، بأفكاره وأدواته المتطورة ، أثبت أن هذه (النبضة الشعرية) يمكن أن توجد فى القصة القصيرة

بل وفى الرواية والمقالة أيضا وبنفس القوة أو ربما بأقوى مما توجد به فى الشعر ، ويتحقق ذلك من خلال المبدع نفسه وذلك بمحاولته الجادة والواعية لتركيز عمله الأدبى ليكون فكرة واحدة واضحة وسهلة تقوم على حدث واحد وشخصية واحدة ، وهذه الوحدة هى التى تعطى للعمل الأدبى قوة التاثير التى توحد القارئ بالعمل وبالمبدع جميعا فتنطلق من ذلك التوحد الشرارة الأولى التى بتواليها تتولد (الومضة الشاعرية) وباستمرار هذه الومضات تتخلق (النبضة الشعرية) التى تجعل من العمل الإبداعى ومهما كان نوعه الأدبى (قصة ، رواية ، مقال) عملا شعريا أو شاعريا . وكل ما هو مطلوب من الناقد الدارس أو من القارئ المستمتع لإستكشاف (النبضة الشعرية) فى أى عمل أدبى والتواصل معها والتفاعل معها أيضا تكرار قراءة النص الأدبى أكثر من مرة لمضاعفة الإحساس به وفتح المغلق من أبوابه وسبر الأغمق من أسراره ..

وإذا كان اكتشاف (النبضة الشعرية) فى القصيدة عملا سهلا جدا لصغر حجمها ومحدودية ابياتها ووحدة فكرتها وأحداثها جميعا ، فإن اكتشاف هذه النبضة فى الأنواع الأدبية الأخرى كالقصة مثلا عمل شاق جدا ، لما يحتاجه ذلك من الناقد أو القارئ إلى قراءة وتحليل ودراسة عمل إبداعى أطول زمنا وأكثر أحداثا

وأعمق أفكارا ، كما أن اقتطاع أية أجزاء معينة من القصة لإكتشاف النبضة أو الومضة فيها ليس بالعمل الهين ولا بالشئ السهل ، ولإكتمال الإكتشاف المأمول للنبضة وتسهيله فإن ذلك يستلزم توافر كل من :

١ - النص الأدبى نفسه وليس تلخيصا أو عرضا له ..
٢ - القارئ المتلقى المحب والمهتم .
٣ - الناقد .

ولكى تتحقق للأديب المبدع خلق هذه (النبضة) أو (الومضة) التى تحقق لنصه التواصل القوى مع كل من ناقده المفكر والدارس والمحلل وقارئه المحب والمستمتع ، فإن عليه الإهتمام الشديد والمخلص بلغته التى يقدم بها نصه ، فإذا كان أى عمل إبداعى يقوم أولا وأخيرا على (اللغة) كدعامة أولى وأساسية ، فإنه ولذلك لا مكان فى العمل الإبداعى الجيد والقوى التأثير للأسلوب الردئ كالكلمات الواهنة التى توشك أن تكون كلمات ميته ، ولا مكان أيضا للغة المقعرة (الغامضة) أو اللغة المحدبة والمسطحة(الركيكة) .. ومن هنا فإن المبدع كلما نجح فى اختيار الكلمات ووفق فى تركيب جمله وتعبيراته التى تجمع هذه الكلمات معا ، وكلما دقق ووفق فى اختيار العناصر الأساسية لعمله

الإبداعى كالفكرة والموضوع والشخصيات والأحداث ، كلما نجح فى جعل عمله الأدبى وبنائه الإبداعى أكثر تأثيرا وأبقى أثرا لاحتوائه على أقوى وأجمل وأفضل (نبضة شعرية) أو (ومضة فكرية ووجدانية) ..

لقد تجمعت وتضافرت عوامل كثيرة ومتشابكة ومتداخلة فى خلق وتشكيل وتعميق وتلوين التكوين الأدبى المتميز والقدرات الإبداعية الخلاقه والمتفردة للأديب المبدع الأستاذ(فتحى الإبيارى) ، بداية من خطواته الأولى على درب الأدب ، ثم وضحت وتأكدت وتعمقت من خلال عطاءاته المتواصلة وعبر مراحله الإبداعية المتواصلة والمستمرة على مدى (٤٠) سنة وإلى ماشاء الله .. ومن المهم أن نشير إلى أن كل هذه العوامل التى ساهمت فى تقديم المبدع (فتحى الإبيارى) إلينا هى عوامل متكاملة وليست متفرقة ، متوافقة وغير متنافرة ، مؤتلفة وليست بمختلفة ، وتجمعها كلها أطر عامة وقوية من : المكان ، الزمان ، الأسرة والنشأة ، المجتمع الذى تعامل معه ، العلم والثقافة والصحافة ..

ومن هنا يرى بعض النقاد أو تقوم بعض الاتجاهات وبعض المدارس النقدية على فكرة أو مبدأ أن تكوين أى أديب يعتمد فى الأساس الأول على معايشته الإنسانية الصادقة والقوية والمستمرة

للمحيط الإجتماعى والثقافى الذى ينشأ فيه ويستمر معه ، وبناءا على ذلك المبدأ أو على هذا الأساس يكون الإبداع الأدبى لهذا الأديب هو (العطاء التعبيرى عن الغيات) ، والغيات هنا جمع (غية) أو (غاية) بمعنى الهواية للأولى والهدف للثانية . فإذا حاولنا بسرعة وبساطة تحديد وتوضيح أهم العناصر التى تسهل وتساعد على خلق وتكوين الأديب المبدع فسنجد أنها تنحصر فى خمسة عناصر رئيسية ، يمكن أن يتفرع ن كل منها عشرات أو حتى مئات العناصر والأسباب الفرعية :

١- الموهبة الفطرية : وهى منحة أو عطية إلهية يولد بها الأديب .

٢- النشأة والتربية : وهذه تتوقف على الأسرة والبيت التى ينشأ فيها ويتلقى من خلالها الرشفات الأولى من المعارف العقلية والمشاعر القلبية التى تترعرع بداخله وتترسخ فى أعماقه وتستمر وتبقى معه كما هى غالبا أو مع تغيير طفيف وبسيط أحيانا حتى آخر العمر ...

٣- التعليم والتأصيل : وهى ناحية مهمة فى تعرف المبدع على أساسيات اللغة ومبادئ العلوم والفنون المتنوعة والمتعددة ، وهى أولى خطواته على طريق — أو طرق — اكتشافه وتعرفه على العالم الخارجى

المحيط بـه والـذى هو مختلف وبعيدا أيضـا عن ذلك المجتمع الصغير والمحدود الذى نشأ بـه وعاش فيه أيضـا .. ومن خلال التعليم والتأصيل فإن المبدع يهتم بالإطلاع على كل مـا يرتبط بأحوالـه الإنسانية ويقوى ارتباطه بالتواجد أو الوجود البشرى على كوكب الأرض على مدى تاريخه الزمنى وعلى اتساع انتشاره المكانى معا ..

٤- الصقل والتطوير : وهنا يكون مهتما باكتشاف ومعرفة كـل مـا يتصـل بعملـية الإبـداع وحدهـا وعلـى وجـه الخصوص ، للتمكن من المهارات الضرورية واللازمة لتقوية انتاجه وتحسين ابداعاته ..

٥- الإلتحام العقلى والتلاحم الوجدانى مع مجتمعه الذى يعيش فيه بجسده ، وأيضـا مـع عالمـه الكبير المحيط بمجتمعه المحدود (وطـنه) والمنفصـل عنه ماديـا والمتصل معه فكرا وحلمـا وأملا . وكلما زادت مقدرة وملكات الأديب فى التعبير عن مشاكل عالمه وساهم فى تقديم افضل الأفكار للتخلص من هذه المشاكل الإنسانية التى تواجـه الإنسان فـى كل مكان وكل زمان ، كلما زادت مكانـته العالمـية ، إن لـم يكـن علـى مسـتوى

الإعتراف الرسمى من خلال الجوائز وغيرها فعلى الأقل من خلال إطلاع كثير من الناس على أعماله الإبداعية وتأثرهم بها وتغيير أفكارهم وتصرفاتهم بل وحياتهم كلها بسبب قراءتهم لإبداعاته القوية والخالدة ...

وبتجميع هذه العناصر أو المكونات فى شخص وفى شخصية الأديب المبدع (فتحى الإبيارى) وتفاعلها مع بعضها البعض فى أعماقه المهيأة نبتت لنا هذه العطاءات الإبداعية الأدبية المتميزة والمفيدة والممتعة معا ، وقد تباينت هذه العطاءات الإبداعية مابين زهور وورود صغيرة رقيقة ملونة وذات شذى فواح يملأ الدنيا بأريجه المنعش والباعث النفس على الإبتهاج والإنتشاء ، وبين أشجار باسقات وارقة الأغصان كثيرة الأوراق متنوعة الثمار ، تمنه آكلها ومتناولها الصحة والنشاط وتبعث فيه القدرة على الحركة والتفكير وتملأ حياته كلها بأجمل المعانى وأحلى الأمانى .. وعن أهمية الأدب فى حياة الإنسان يقول الأستاذ الأديب (فتحى الإبيارى) فى مقال له بعنوان : (الشكل الجديد فى القصة ، والقصة القصيرة جدا) والذى نشره فى مجلة (الهلال) المصرية فى شهر فبراير سنة ١٩٨٠ - أى منذ ربع قرن مضى تقريبا : " إن الأدب هو نبض الأمة - أى أمة - وهو الذى يعيد للإنسان كينونته من خلال

قصيدة شعرية أو قصة قصيرة أو رواية أو أى عمل أدبى حقيقى صادق يعبر عن مشاعر الإنسان تجاه قضايا عصره .. وعلى مر العصور نجد أن الأدب أو الأديب من أهم المعالم البارزة فى حياة الإنسانية مهما تنوعت أساليب ووسائل الإتصال ..

وكان المسرح أبو الفنون منذ القدم وحتى الآن ، هو الذى يجمع بين كل وسائل التعبير ، فى النقد وإبداء الرأى فى نظام الحكم ، ويصور الإنسان فى دوامات عصره وصراعاته مع القيم والأخلاق ، وقد تمثل ذلك فى مسرحيات يوربيدس وأرسطو وسوفوكليس فى روائعهم أوديب وانتيجونا والضفادع .. وقد تطور العصر ، وولدت وسائل إتصال كثيرة من أهمها الصحافة ثم الإذاعة والتليفزيون . وفى هذا العصر الحافل بدوامات وأزمات هدت من كيان الإنسان المعاصر وجعلت العلاقات الإنسانية قائمة على المادة وأعدمت كثيرا من الأحاسيس ومشاعر الإنسان - فى هذا العصر - وجدت وسائل الإعلام فرصا ذهبية لغزو هذا الإنسان وخاصة التليفزيون الذى يجد فيه الإنسان المعاصر واحة الراحة لتهدأ نفسه بعض الشئ من هذا الصرّاع المادى ، فما أسهل أن يضغط الإنسان على زر التليفزيون فيشاهد بعض الرقصات والأفلام والمسرحيات والبرامج التى تحاول أن تشغله عن واقعه المرير.

وقد أثر هذا كله على الأدب الحقيقى الذى ينشره الأديب فى كتاب، كذلك أصبحت عملية النشر من وسائل التعذيب بالنسبة للأديب ، وارتفع ايضا سعر الورق وبذلك تضاعف سعر الكتاب الى حد غير معقول ، وبالتالى انحسرت موجة تأثير الأدب على إنسان هذا العصر .. ومع ذلك ، فمهما تكالبت العناصر المادية للسيطرة علـى مشاعر الإنسان ، فإن الأدب سيظل النبض الحقيقى لضمير إنسان هذا العصر المتأزم ...

ولذلك فإننى أدعو الى شكل جديد فى القصة ، وهو القصص القصيرة جدا . لقد مشى الإنسان بقدميه على أرض القمر ، وأصبح العالم كله حلقة صغيرة بالإتصال الهاتفى ووسائل النقل من الطائرات السريعة ، ولذلك لابد من شكل جديد للقصة ، على شكل قصة قصيرة جدا ، أى أن يتناول الأديب فى القصة القصيرة جدا النبض السريع للعصر .. فإن الإنسان لا يحتمل اليوم قراءة الروايات الضخمة كما كان يحدث فى القرن التاسع عشر مثلا ..

وبالنسبة للقصيدة ايضا ، يستطيع الشاعر أن يترنم بنبض وأحاسيس الإنسان فى أرق عاطفة كادت تنعدم وسط الماديات وهى عاطفة الحب التى لن تنمحى أبدا ما بقى هذا الإنسان ،

وأيضا سنجد مايسمى بالرواية القصيرة جدا وليست الملاحم كما كنا نقرأها فى العصور الماضية ..

يجب على الأديب أن يواكب عصره باستخدام اللغة المعاصرة ، وقد حاولت ذلك فى ثلاثيتى (قصص قصيرة جدا) والتى صدر منها جزءان ، وحاولت فيها أن تتحول الكلمة والتركيبات العربية إلى كاميرا تصور المشهد أو الموقف أو الشخصية التى أكتب عنها " ..

وفى هذا المقال الصغير بسطوره الكبيرة بأفكاره ، البسيط بكلماته والعميق بمعانيه نتعرف على أهم أفكار ومشروعات (فتحى الإبيارى) الإبداعية والإنسانية ، وخططه الأدبية العامة التى كان يفكر فيها ويخطط لتنفيذها منذ أكثر من خمسة وعشرين عاما مضت ، وتتلخص هذه الأفكار والخطط التى ذكرها الأديب (فتحى الإبيارى) فى هذا المقال فيما يلى :

١- الأدب هو نبض الأمة ، والمؤشر الأول والمعبر عن تطورها وعن تقدمها ، والأمة القوية المتقدمة يكون أدبها وإنتاجها الأدبى المتنوع قويا ومتقدما وشديد التأثير فى الأمم الأخرى المحيطة بها ..

٢- لم يعد بمقدور الإنسان المعاصر والذى تقوم كل شئون حياته اليوم (قراءاته ، أكله وشربه ، علاقاته المختلفة مع الآخرين) على السرعة والإستعجال والإهمال والإستسهال وعدم الإهتمام وعدم التعمق أو التدقيق .

٣- فى (عصر السرعة) والإستعجال الذى يعيش فيه إنسان اليوم ، لم تعد الكتب الضخمة والروايات الكثيرة والتفاصيل والصفحات والتى تحتاج فى قراءتها إلى الوقت الطويل والتركيز الشديد لكتابتها ولقراءتها أيضا مناسبة أو ملائمة لهذا العصر .. ومن هنا يقترح المبدع المفكر (فتحى الإبيارى) شكلا جديدا ومناسبا لحياة إنسان اليوم يطلق عليه إسم (القصة القصيرة جدا) وأيضا (الرواية القصيرة جدا) وحتى القصيدة الشعرية يقترح لها أن تصبح (ومضة) مركزة جدا تعبر عن مشاعر الإنسان وأحاسيسه الكثيرة والمتماوجة والمتداخلة بأقل عدد ممكن من الكلمات ..

وهذا هو ما حاوله وقدمه (فتحى الإبيارى) للقارئ العربى من خلال ثلاث مجموعات قصصية أبدعها وأنتجها تحت عنوان رئيسى هو (قصص قصيرة جدا) حاول فيها أن يقدم القصة المركزة الفكرة القليلة الكلمات التى لا تأخذ من وقت قارئها اكثر

من لحظات ولكنها فى نفس الوقت تترك نفس فى نفس وقلب وعقل قارئها أثرا قد يبقى إلى آخر عمره المديد بإذن الله.. وأعتقد أنه قد نجح كثيرا فيما حاول أن يقدمه وفيما سعى إلى تحقيقه ..

ونعود إلى (لغة القصة) عند (فتحى الإبيارى) فنقول إلى أنه ورغم عمله الصحفى وكتاباته القصصية والروائية فإن لغته هى لغة شعرية أو شاعرية ، وهو فى كل إبداعاته وكتاباته يترك فى نفس وقلب وعقل قارئه ذلك الإحساس الذى يتركه الشعر فى قلب وعقل وأحاسيس قارئه .. وبخبرته وموهبته معا يقدم (فتحى الإبيارى) لقارئه إبداعا شعريا رائعا يحتوى على شاعرية العنوان ، وشاعرية التصوير ، وشاعرية اللغة والتعبير ، وشاعرية العواطف والمشاعر والأفكار ، وشاعرية النهاية والختام التى تترك التأثير القوى والنهائى والدائم للعمل الأدبى الذىيطالعه القارئ الحصيف والمطالع اللبيب .. ويتفوق (فتحى الإبيارى) ويتميز بامتلاكه تلك الخبرة المتميزة والطويلة وتلك الموهبة الفطرية والأصيلة التى تساعده وتمكنه من وضع الخطوط والحدود التى لا تغرق إبداعه النثرى والقصصى فى بحور الشعر العميقة حتى تجعله وتحوله إلى شعر خالص ،

وفى نفس الوقت لا تبعده عن تلك الموهبة والروح الشاعرية التى هى جزء من تكوينه الإبداعى المتميز ..

وفى كثير من الأوقات التى أقرأ فيها عملا إبداعيا قديما أو حتى حديثا من أعمال (فتحى الإبيارى) الإبداعية التى كنت حريصا على اقتنائها والإحتفاظ بها ومداومة قراءتها والتعمق فى دراستها ، كثيرا ما وجدتنى أردد مقاطع طويلة من قصصه التى انتهى من قراءتها وكأننى كنت أقرأ قصيدة شعرية جميلة وحقيقية ومؤثرة ، وأحس وأنا أسترجع هذه المقاطع وكأننى أهيم بروحى فى فضاء لا نهاية له تملؤه موسيقى رقيقة ومثيرة وذات نغمات هارمونية توشك أن تصنع سيمفونية بديعة وذات أبعاد وأعماق لا يمكن حصرها أو سبر أغوارها ..

وقبل أن ندخل إلى أعماق شاعرية (فتحى الإبيارى) من خلال عرض ونقد ودراسة بعض النماذج المختارة من إبداعاته القصصية التى توضح قولنا بأنه (شاعر القصة) أو (قاص الشعر) أيهما يميل إليه القارئ ويفضله ويرى أنه أصدق تعبيرا وأقوى وأعمق تأثيرا ، وإن كنت أنا شخصيا أحب التعبير الأول وأفضله لأسباب قد لا تخفى على القارئ اللبيب ولذلك أرانى لست مضطرا لذكرها .- قبل أن ندخل إلى هذه الأعماق أو نطير

فـى هـذه الأجـواء الـتى تفـتحها لـنا أو تبسـطها أمامـنا إبداعـات (فتحى الإبيارى) القصصية - تعالوا نتأمل قليلا وباختصار غير مخل وتطويل غير ممل فى بعض مظاهر الشاعرية التى تمتاز وتتميز بها هذه الإبداعات :

(أ - شاعرية العناوين) ..

تظهر قوة الشاعر وتمكنه فى إبداعه الشعرى من نجاحه فى اختيار عنوان القصيدة بحيث يكون مشتملا على فكرة القصيدة وموضـوعها الـذى تقـوم علـيه وتـدور حولـه أبـياتها القلـيلة أو الكثـيرة ، وفـى نفـس الوقـت يكـون غـير موضـح أو مبيـن لمـا سـيقوله الشـاعر فـى قصيدته نفسـها بعد ذلـك .. وهـنا تتضـح وتظهـر عبقرية الشـاعر باختـيار عنوان يلخـص ويعرض فكـرة وموضوع القصيدة وفـى نفس الوقت يخفيـه عن القـارئ حتـى يشوقه لقراءة القصيدة ويدفعه إلى مطالعتها دفعا ..

وإذا تركـنا الشـعر وانتقلـنا إلـى قصـص (فـتحى الإبـيارى) وجدنـاه يفعل مـا يفعله الشعراء المتميزين والمبدعين المتفوقين مـن الذيـن يتقنون ويحسنون إختيار العنوان الشاعرى والعبقرى لقصصه بحيث يكون كالستار الشفيف الذى يظهر ما وراءه دون أن يبيـن عن تفاصيله أو يكشـف عـن ألوانـه .. وحسـن واتقـان

اختيار العنوان موهبة وحدها لا يملكها كل المبدعين ولا يحسن أو يتقن إستخدامها كل من يمتلكها .. و(فتحى الإبيارى) واحد من المعدودين الذين يملكون موهبة اختيار العنوان وأيضا يحسنون استخدامه فى إبداعاتهم .. وهو يتقن ويحسن اختيار عنوان القصة الواحدة كما يتقن ويحسن اختيار عنوان المجموعة القصصية أيضا ، بحيث يخيل لمن يقرأ عنوان المجموعة أو عنوان القصة أنه يقرأ عنوان قصيدة شعرية ، ونقدم هنا قراءة وتحليلا سريعا لبعض هذه العناوين :

١ - بلانهاية - سنة ١٩٦٦ :

فى أولى مجموعاته القصصية التى أصدرها (فتحى الإبيارى) سنة ١٩٦٦ ، وقد وفق كل التوفيق فى اختيار هذا العنوان الشاعرى والموحى والذى يصلح تماما عنوانا لقصيدة رائعة من ناحية ، كما أنه كان إعلانا موثقا من المبدع (فتحى الإبيارى) يخبر فيه القراء والنقاد وكل المهتمين بالأدب بأنه إذا كان قد بدأ خطواته على درب الأدب الطويل بهذه المجموعة القصصية ، فإن فى نيته أن يستمر فى مشواره الأدبى حتى آخر العمر و(بلانهاية) بإذن الله . وهذا ما حدث فعلا وبحمد الله

، وندعو الله سبحانه وتعالى أن يمتعه بالصحة حتى يظل يعطينا ويمتعنا إلى ماشاء الله ، آمين ، يارب العالمين ...

وقد احتوت هذه المجموعة القصصية الأولى ل(فتحى الإبيارى) على عشر قصص قصيرة التقط خيوطها من واقع حياتنا التى يعيشها بكل عقله وقبله معا ، ونسج سطورها على (نول) موهبته المتميزة وخبرته الحياتية والإعلامية ، فقدم لنا فيها ذلك النسيج الشفيف الذي أرانا من خلاله حياتنا ومجتمعنا الذى نعيش فيه كواقع حاضر ، ومستقبل ننتظره ونتمناه ونحلم به ...

وتحت هذا العنوان الشاعرى الموحى الذى اختاره المؤلف وعنون به مجموعته كلها ، وكأننا به عنوانا لديوان شعرى ، فقد إختار (فتحى الإبيارى) أيضا لقصص المجموعة عناوين يمكن أن تكون عناوين قصائد قوية ومعبرة ، مثل : الضيف والحمقى ، غرامة ، من جديد ، المفتاح ، سرير من ثلج ، ذلك الحيوان ، بوسى ، وما زال يبحث ، تحت التمرين ..

٢ ــ ترنيمة حب (١٩٧٣) ، قلب الحب (١٩٧٧) ، كلمة حلوه (١٩٧٨) :

فى سنة ١٩٧٢ وبعد ست سنوات كاملة من إصدار أولى مجموعاتـه القصصية والتى أصدرها (فتحى الإبيارى) سنة ١٩٦٦ بعنوان (بلا نهاية) ــ والتى تكلمنا عنها أو قل كتبنا عنها فى السطور القليلة السابقة ، أصدر (فتحى الإبيارى) مجموعته القصصية الثانية بعنوان (قصص قصيرة جدا) وإذا كان عنوانها غير شاعرى الإيحاء فقد يكون ذلك لأنه اعتمد كثيرا على العقل والتفكير بأكثر مما استند على الوجدان وعلى الشعور ، فقد جاءت هذه المجموعة كمحاولة من المؤلف الشاب والمجتهد وقتها لتحقيق سبق أدبى يأخذ بها خطوة رائدة يحفر بها اسمه بحروف من نور على خريطة الحياة الأدبية ، وقد نجح فى ذلك كل النجاح حتى أننا نستطيع أن نطلق عليه لقب : رائد القصة القصيرة جدا فى الأدب العربى .

وعن مجموعته الرائدة (قصص قصيرة جدا) قال الأديب الكبير وشيخ كتاب القصة القصيرة الأستاذ (محمود تيمور):

"... إنها ومضات جياشة متوهجة ، تتوالى فى سرعة مذهلة. ومضات تتوافق مع الفن الجديد (فن القصة القصيرة جدا) ،

وهذا الفن وليد عصرنا الراهن ، عصر السرعة الضوئية ، عصر رحلات الفضاء ... وما كان لهذا العصر أن يمر دون أن يخلق من حوله كتابا جددا يستطيعون بروحهم الشابة المتوثبة أن يعبروا عن روحه فى عملهم الفنى أصدق تعبير "..

ثم يقول عن رائد (قصص قصيرة جدا) :

"... ولا شك أن الأستاذ (فتحى الإبيارى) فى مجموعته تلك يمثل ذلك الطراز العصرى .. وقد أعانه على ذلك أنه هو نفسه مثل حى يجمع خصائص عصره الحاضر .. تراه لا يمشى بل يتواثب عالى الصدر مرفوع الهامة .. وتسمعه لا يتكلم بل يتدفق حديثه .. وتلاحظ محاولاته الفنية والأدبية فيروعك منه أنه طلاع إلى الإبتكار فى كل شئ ، فى الشكل والموضوع ، فى الصيغة والمضمون " ..

ويختتم شيخ القصة العربية القصيرة (محمودتيمور) كلماته المشجعة والمعجبة بتلميذه المجتهد والعبقرى (فتحى الإبيارى) بشهادة صغيرة الكلمات لكنها كبيرة المعنى ، شهادة يندر أن يحصل عليها أحد آخر سواه :

".. وإنى – شيخ عاش الشطر الأكبر من عمره فى عصر ما قبل الصواريخ – لأمد يدى محييا فى إعزاز أديبنا الشاب الذى استطاع أن يعكس فى فنه الأدبى طابع الدنيا الجديدة فى عصرنا المشهود " .. وبعد هذه المجموعة القصصية المتميزة والرائدة ، توالت المجموعات القصصية الرائعة والمعبرة والمؤثرة بعد ذلك ، وفى خلال خمس سنوات تقريبا أصدر (فتحى الإبيارى) ثلاث مجموعات قصصية هى على التوالى : ترنيمة حب سنة ١٩٧٣، قلب الحب سنة ١٩٧٧ ، كلمة حلوه سنة ١٩٧٨، ولابد أن القارئ اللبيب المتأمل قد لاحظ أن عناوينها كلها تصلح ويمكن أن تكون عناوين دواوين شعر أو عناوين قصائد شعرية ، والأجمل والأبلغ من ذلك أن هذه العناوين الثلاثة يمكن أن تكون عنوانا واحدا طويلا وجميلا لديوان شعر ضخم أو قصيدة طويلة ، وذلك عندما نقول :

(كلمة حلوة وترنيمة من قلب الحب) .؟؟ !!

وبنفس طريقته المعتادة والمعهودة ذاتها ، فإن عناوين قصصه أيضا كعناوين مجموعاته تصلح تماما كعناوين لقصائد شعرية ممتازة ومؤثرة ومعبرة ، وتعالوا نستعرض معا بعض هذه العناوين التى جاءت فى المجموعات الثلاث أعلاه :

* فى ترنيمة حب :

دعاء للحب ، رسالة حب ، همسات حب ، قلب الحب ، نظرة حب ، حب بلا حراسة ..

* فى قلب الحب :

قلب الحب ، عاشقان ولكن ، لغة أخرى للحب ، لكى نحيا لحظة حب ، عشاق فى الميرلاند ، بلا خوف ، يامن كنت غاليتى ، دعاء النصر .

* فى كلمة حلوة :

عروسة ، من الشارع ، كعبة أخرى للحب ، لحظة حب ، عارية من الحب ، تك .. تك .. تك ، لقاء تحت أمطار الربيع .. وكما هو واضح من كل هذه العناوين كيف أنها عناوين شعرية وقادرة على أن توحى للشاعر الذى يقرأها بقصائد فريدة تأخذ مكانها المتميز بين القصائد الخالدة التى يقرأها القارئ فى بضع دقائق لتبقى فى وجدانه إلى ماشاء الله ، وهو كلام لا ينطبق على القصائد التى أتخيل أن شاعرا سيكتبها بتمكن وأستاذية فقط ، بل ينطبق بنصه على هذه القصص التى وردت تحت هذه العناوين التى عرضناها ..

(ب ـ شاعرية اللغة ..) ..

بعد سنوات قليله من تخرجه من كلية الآداب قسم اللغة العربية (سنة١٩٥٨) ، التحق (فتحى الإبيارى) بالعمل فى الصحافة ، فكان ذلك العمل فاتحة خير له كأديب مبدع ولنا أيضا كقراء محبين له ولإبداعاته أيضا .. وكثيرا ما قلت لنفسى : أتخيل لو أن (فتحى الإبيارى) لم يعمل بالصحافة وعمل بالأدب فقط ، أتخيل كيف كانت ستكون لغة قصصة وابداعاته وهو خريج قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية ، أتصور أن لغته كانت ستكون لغة محدبة ومقعرة وغامضة وجامدة ، وأن قارئه - إن كان سيبقى له قارئ - كان سيضطر غالبا إلى اصطحاب قاموس أو معجم لغوى حتى يستطيع أن يفهم الكلمات المفردة والتركيبات اللغوية التى كانت سترد فى قصصه ، وكم سيكون شاقا على القارئ أن يقرأ لقصة بدون وجود ذلك المعجم معه ؟! وغالبا كان القراء سينصرفون عن متابعة إبداعاته ومهما كانت روعتها وعظمتها أو حتى عالميتها لسبب واحد هو (لغتها) الأكاديمية والمعجمية الصعبة والمعقدة ؟ لكن نحمد الله أن (فتحى الإبيارى) قد التحق ببلاط صاحبة الجلالة وعمل بالصحافة ، فأصبحت لغته لغة الكتابة الصحفية السهلة والبسيطة والمواكبه للغة التخاطب اليومى المستعملة بين الناس

، دون تبسيط مخل أو تعقيد ممل ، ودون اسفاف فى الألفاظ أو تسطيح فى الأفكار ، وهى ما اطلق عليه بعض النقاد إسم (اللغة الثالثة) والتى هى ليست باللغة الفصحى القديمة والصعبة والتى تحتاج إلى المعاجم اللغوية لفهمها وإدراك مدلولاتها والوصول إلى معانيها ، ولا هى باللغة العامية الدارجة التى لا نصلح للكتابة بها ، ولكنها اللغة التى تجمع بين مميزات كل من اللغتين الفصحى القحة والعامية الفجة وتتخلص من عيوبهما معا ، حتى يمكننا أن نقول عنها بأنها اللغة (الجسر) التى تربط بين اللغتين .. ولأن اللغة هى نتاج إجتماعى يولد ويبقى ويزدهر بالإهتمام والإستعمال ويموت وينتهى بالهجر والإهمال ، فإن ظروف الحياة اليوم هى التى خلقت هذه اللغة الجديدة ، وقد أسهمت وسائل الإعلام المختلفة فى إنتشارها وتطويرها فأصبحت لغة فصحى فى جوهرها وعامية فى مظهرها ، تأخذ من الفصحى عراقتها وثرائها وقوتها وبلاغتها ، وتأخذ من العامية سهولتها وبساطتها ورحها الطريفة وتركيباتها الموحية ، فأصبح الناس اليوم لا تختلف لغة كتاباتهم كثيرا عن لغة كلامهم .. والقضية فى رأيى المتواضع ليست قضية فصحى أو عامية بقدر ما هى لغة مناسبة ومفهومة ، وملائمة لكل من الجنس أو النوع الأدبى

الذى يكتب بها (مسرح ، شعر ، قصة ، مقال) وأيضا للفكرة والموضوع الذى سيتعرض له الكاتب ويناقشه .. فإذا كانت اللغة الفصحى صالحة ومناسبة لكتابة مقال أدبى يجب أن يمتاز بالجمال اللفظى والبلاغة اللغوية والموسيقى الخارجية الظاهرة فى الكلمات والموسيقى الداخلية الكامنة فى المعانى ، وإذا كانت الفصحى مناسبة وصالحة أيضا لكتابة وعرض مسرحية تاريخية أو تعليمية مثلا ، فإن اللغة العامية أو اللغة العصرية تكون مناسبة وصالحة بالأكثر لكتابة المقال الصحفى الذى يريد كاتبه الإعلان عن رأى أو الدعوة لعمل أو التعبير عن قضية أو عرض مشكلة من مشاكل مجتمعه واقتراح طرق حلها ، . كما أن اللغة الصحفية أو العصرية ــ التى هى فصحى سهلة وعامية راقية فى نفس الوقت ــ أكثر مناسبة وصلاحية لكتابة مسرحية فكاهية (كوميدية) مضحكة ذات أهداف فكرية وثقافية وتعليمية هادفة ..

وهذه اللغة العصرية الصحفية هى اللغة التى اكتسبها واتقنها وتمكن منها وتميز بها الصحفى الأديب (فتحى الإبيارى) ، فكانت لغته الأدبية هى اللغة السهلة الكلمات الواضحة المعانى البليغة فى مفرداتها وفى تراكيبها بغير تسطيح ولا إسفاف من ناحية وبغير غموض وإبهام وشذوذ وإغراب من ناحية أخرى .

فهو لا يقدم عملا لغويا يمكن أن يقدمه أى من يمسك قلما ويتقن القراءة والكتابة ، وهو أيضا لا يقدم عملا أدبيا غامضا وغريبا بحيث يصبح بالنسبة لقارئه لغزا لا يسهل عليه فهمه أو أحجية يطلب من قارئه أو قارئها إدراك معناها والتوصل إلى حلها .. ولكنه قدم أعمالا إبداعية رائعة ومميزة وبسيطة وواضحة ، يقرأها القارئ فيحس بأنه كان يستطيع إذا كان مؤلفا أن يكتبها : ففكرتها تسكن عقله وأحداثها فى ذاكرته وجمالها فى قلبه وأبطالها فى خياله ، لكنه إذا أمسك القلم وحاول أن يكتب قصة مثلها أو حتى شبيهة بها أو قريبة منها لا يستطيع ويعجز تماما عن ذلك . وهذه هى عبقرية الإبداع عند(فتحى الإبيارى) الذى يكتب السهل الممتنع ، ويبدع ويتفوق دون حذلقة أدبية أو فذلكة لغوية ، فهو وفى كل أعماله يشارك القارئ ويشركه معه فى فكرته وفى موضوعه وفى أبطاله وأحداثه دون أن يتعالى عليه أو يشعره بأنه بالنسبة له الأستاذ المؤلف بينما هو التلميذ القارئ .. عبقرية وتميز وتفوق (فتحى الإبيارى) أنه يتوحد مع قارئه ويتحد به ، حتى ليوشك القارئ أن يجد نفسه فيما يقرأه ، وحتى يوشك القارئ أن يحس بأنه لا يقرأ عملا لـ (فتحى الإبيارى) بل يعيش ويعايش (فتحى الإبيارى) نفسه بشحمه ولحمه وتفاصيل حياته كلها .. وسبب ذلك على ما أرى وما

أعتقد : أن القارئ يملؤه شعور قوى وإحساس حقيقى بأن (فتحى الإبيارى) هو نفسه بطل أو كل أبطال القصة او الرواية او حتى المقالة التى يقرأها ، وفى نفس الوقت يملأ القارئ نفس الشعور ونفس الإحساس وبنفس المقدار من الصدق والعمق بأنه هو نفسه (القارئ) بطل العمل الأدبى الذى يقرأه ، ومن هنا يأتى ذلك التوحد والإتحاد الكامل الذى يجمع بين كل من (فتحى الإبيارى) وقارئه .. وهذه موهبة فطرية وميزة روحية وعطية ربانية يتمتع بها (فتحى الإبيارى) وقلما يتمتع بها أو يمتلكها الكثيرون غيره من المبدعين ، لأنها عطية الله التى يولد بها الإنسان ولا يمكن أن يكتسبها مهما بذل فى سبيل امتلاكها من غال ونفيس ..

ولكى ندلل على تميز لغة (فتحى الإبيارى) ونبين خصائصها فإن الأمر يحتاج منا إلى قراءة كل أعماله القصصية والروائية ، لكننا نعرض هنا بعض النماذج القليلة والمعبرة عن لغة (فتحى الإبيارى) ، تاركا للقارئ اللبيب اكتشاف الشاعرية الكامنة والواضحة فى هذه المقطوعات المختارة عشوائيا وبغير قصد :

أ - من مجموعة (كلمة حلوة) - ١٩٧٨ :

- وانشغل صاحب الحمار بعربته ، اقتربت فتاة جميلة من المحطة لتنضم الى كومة المنتظرين ، وحياها أحد الشبان قائلا:

- ربنا قال .. نحب الجمال ..

لم يكمل كلامه ، فقد وصل موكب من الأتوبيسات وتسابق الركاب كأنهم فى حالة ذعر ، وابتلعت الأتوبيسات الفتاة الجميلة والشاب وبقية الركاب الذين انزاح عنهم ملل الإنتظار .. ولم يبق على المحطة سوى صاحب الورشة والحمار وصاحبه .. والكشك الجديد [قصة /كلمة حلوة]

* أن أعرف كل شئ ولا أستطيع أن افعل شيئا .. هو الموت .. كل دقيقة .. وكل ساعة وكل يوم .. سينسفون البيت ، ونبقى فى العراء .. لأننا لا نستحق بأن نكون شيئا .. ولذلك .. لابد أن أتحدى .. [قصة / عروسة]

* تحرك الجمع الصامت .. تكومت الأم فوق ابنتها على الأرض .. انفجرت الديناميت .. تطايرت أشلاء البيوت .. طلقات رصاص تزوم وسط الرمال التى عربدت الجو .. الجنود وضباطهم بدأوا

يتراجعون فى حراسة دباباتهم .. وبقيت أشلاء البيوت .. ودموع انحبست فى العيون .. وكلمات قصيرة .. لم يعد للهمس وجـــود.. [قصة / عروسة]

- لملمت المرأة ملاءتها السوداء .. ومسحت وجهها بكمها بعد أن غسلته ببعض الماء .. وسارت وخلفها أولادها الثلاثة ..وهى تحمل طفلها الصغير .. وسار هو فى الإتجاه الآخر .. وأغلقت النوافذ .. وتفرقت الأشباح .. وعاد الشارع الى أضوائه الشاحبة وصمت القبور الذى يتمزق بين لحظة وأخرى .. بنـــباح الكلاب.. [قصة / من الشارع]

- يمين .. شمال .. يمين .. شمال ..

رقصة جديدة يقوم بها ركاب أحد أتوبيسات القاهرة .. الكراسى ممتلئة ومكتظة ببعض السيدات السمينات .. بقية الركاب يقفون رافعين أيديهم كأنهم يستنجدون بربهم .. ويمسكون بمواسير النجدة .. بنات ..سيدات .. شبان ..شيوخ .. عجينة ممتزجة يصعب على العين أن تفرق بين جسد وجسد .. الكل أصبحوا جسدا واحدا .. يتمايل كلما وقف أو سار .. أو انحرف أو فرمل .. يمينا .. شمالا .. صمت مؤقت .. خرس الركاب.. [قصة/مزق الصمت صوت امرأة]

- بجوار عمارة الميرلاند ذات الطوابق العشرين ، كانت هناك خلية نحل .. عشرات من العمال والعاملات اختلطت أغنياتهم بأصوات ماكينات خلط الأسمنت بالزلط .. وعربات الرمال التى تفرغ حمولتها .. والجرارات التى تحمل قوالب الأسمنت .. وأصوات سيارات الشحن الكبيرة التى تفرغ الزلط والحديد .. كل هذه الأصوات تتشابك مع بعضها تلقائيا وكأنها سيمفونية .. والمايسترو هو إحساس الجميع بأنهم يسابقون الزمن .. [قصة / عشاق فى الميريلاند] ..

- الآن فقط نستطيع أن نحس .. بالعصفور المسجون فى قفص سنوات .. وفجأة تفتح له باب القفص .. باب الحرية والجمال.. تجده لا يتحرك .. من عنف الفرحة .. وأحيانا يصاب بصدمة قلبية .. حتى إذا طار واحتضنته السماء لا يجد جناحيه . [قصة / كعبة أخرى للحب] ..

- وخرجت فمرت بمكتبه .. كان الباب مفتوحا .. ومكتبه خال ومظلم .. لم تلاحظ ذلك الظلام عندما كانت تراه جالسا على مكتبه .. الأشياء هى هى .. لكن نظرتنا إليها تختلف نتيجة الأحاسيس التى تضطرم فى نفوسنا ..[لحظة حب] ..

- وانهال الرجل على الزلطة بعدة ضربات سريعة ، فانفلقت الى نصفين ، وصاح الصبية مهللين ، وقام الرجل ليجمع القروش من العيون المبحلقة ، وسرعان ما تحولت العيون الى اتجاهات أخرى وكأنها لم تشاهد شيئا [قصة/زلطة]..

- ثم واصل (الديزل) انطلاقه حتى وصل الى محطة القاهرة ونزل أسامة ، وبصق على الأرض كما هى عادته كلما وطأت قدماه أرض القاهرة .. [قصة / عارية من الحب]

- وجلس حازم . نظر أمامه .. التقت عيناه بعيون الأخريات.. إنه يعرف بعضهن ولكنه لم يعثر على وجه معين . وسمع الرئيسة وهى تنادى :

- أميرة .. أميرة .. تعالى هنا .. الكرسى خالى ..

اضربت دقات قلبه .. ورأى وجه أميرة أليفة قلبه ، وتعجب على الصدفة العجيبة التى تجعل أميرة تجلس على الكرسى المقابل له .. وكأنه احتفال خاص بهما وحدهما . ولكن هذا الإحتفال جاء متأخرا ، فقد انقطعت بينهما لغة الحديث

العادية منذ مدة ، إلا أن نظراتهما قد تعانقت بسرعة دون أن تلحظ ذلك عيون الأخريات .. [قصة / تك تك] ..

- ووقف الجميع بعد أن تم تنظيف الأطباق من كل مافيها ..واختلطت أحاديثهم التافهة وهمساتهم الخبيثة ونظرات عيونهم الغربانية فى دوامة عابثة .. وتشابكت الأيادى فى السلامات والتحايا .. إلى أن اقترب منها .. يضغط على راحة يدها برفق ..

  - كل سنة وانت ..
  - وأنت ..

  لنفسها : هكذا بسرعة .. انتظر قليلا ..

  لنفسه : سأنتظر غدا .. أو أى غد .. بعد أن ينتصر قلبك .."تك ..تك..تك " [قصة / تك تك تك]

- ما أجمل حفلتنا .. الموسقى تعزفها لنا عصافير الحرية فوق شجرتنا . والجو الشاعرى .. ولا يوجد إلا فى الأحلام وخيالات الرومانسيين .. حتى الحديقة خلت من الناس لنتمتع بنغمات الطبيعة وحدنا .. [قصة / الدبلة]

- وافترقا بالصمت .. وحاولت هى أن تستنجد بساقيها لتختبئ فى زحام الناس ، بينما وقف هو رافعا ناظريه إلى السماء .. مسترجعا صورة ذلك الجبل الشاهق الإرتفاع الذى وقف عليه ذات لحظة ، فى ذات يوم .. فى مكان ما .. وكانت هى معه .. وكانا معا بعيدا عن كل عيون .. يرتشفان أحلى ثمار الربيع .. الحب .. [قصة/ لقاء تحت أمطار الربيع] .

- لقد تغيرت الدنيا أمام عينيها .. لأول مرة فى عمرها تحس بجمال الورود التى تتفتح فى الربيع .. وبنسمات الليل .. وبحلاوة كلمات الأغانى العاطفية .. ومن أجله أحبت كل مطربى ومطربات الحب .. وكل كلمة حب ..[قصة/بلاخوف]

ب - من مجموعة (ترنيمة حب) - ١٩٧٣ :

- من قصة (دعاء للحب) :

(إن كان عمرى أطول من عمره لحظة ..
لاتجعلنى أحيا تلك اللحظة ..
حتى لا أفجع فيه ..
بل دعنا نأتى إليك .. نأتى إليك ..
فى لحظة واحدة ..) ..

- من قصة (رسالة حب) :

(وكان الحب عندنا ،
كلمة .. وهمسة .. وحنان ..
وكنت تكتبين بأصابعك ،
قبل أن تلوثها الدماء ..
فتحت لك قلبى ..
تربعت على عرشه ..
حياتى لك .. يانور العين ..) ..

- من قصة (عاشقة الثلوج) :

(حقيقة أنك فريدة .. وغريبة ونرجسية أيضا .. لا تتعجبى .. فالذى حدث لا يمكن أن يقع لإنسانة قد ولدت من جديد .. بعد أن كانت سجينة داخل كهف من الثلوج .. حيث تثلجت فيه أحاسيسك ونفسك عدة سنوات .. إلا أن روحك وقلبك .. قد هربا من شعاع عينيك عندما وجدا قلبا دافئا .. يناديها .. إلى دفء نور الحب ..) ..

- من قصة (همسات حب) :

(وسوف أختم ليلتى معك يا حبيبى .. بالصلاة .. لا تتعجب .. سأصلى فى محراب الحب .. بالتوسل إلى الله .. أن يحفظك لى .. ويمنحك الصحة .. ونظل كذلك .. إلى أن يولد الصباح من أحضان الفجر .. ويكون وجهك الجميل أو شعاع تقع عليه عيناى .. ونبدأ تحية الصباح .. بالعناق .. والقبلات .. ويكون يوما أجمل من الذى قبله .. كل شئ فيه .. جديد..)..

- من قصة (نظرة حب فى المترو) :

(ونظرت إليه نظرات كلها حنان .. وحب .. وتشابكت أصابعهما ووضع يده فوق كتفها .. حتى لا يتمايل .. وشعر بنسمة حلوة .. تهب عليه وسط هذا الزحام الخانق .. وضمته هى بين جفونها .. وأحس هو بالراحة .. وهى تحتضن كفه بين كفها .. والحواربين الركاب ارتفعت درجة حرارته بالسباب .. والمترو يعوى وهو يتلوى مسرعا فوق الشريط الملتهب ..) ..

- من قصة (حب بلا حراسة) :

(ولم يكنِ بالشرفة سوى فتاة وشاب جلسا سويا يتناجيان .. وبالقرب منهما جلست فتاة وحيدة تسرح الطرف نحو الأفق .. وقد وضعت وجنتيها بين كفيها .. وارتكزت على مرفقيها وبدت للناظر كأنها تفكر فى أمر شغل بالها مدة طويلة ..)..

- من قصة (إنهم باحثون عن الحب) :

(وقلت لصاحبنا الخاطبة :

- إن الحب ياصديقى كالفراشة .. كلما بحثت عنها وجريت نحوها .. طارت .. وطارت .. بعيدا .. بعيدا..
- ولكنهم يبحثون ويتزوجون .. وقد نجحت فى ذلك..
- إننى اختلف معك .. فالحب صاعقة .. ليس لها مقدمات ..
- آى ..يارجلى .. آى ..
- هل أصابتك صاعقة الحب .. ياشحاته ..؟
- ليست فى قلبى .. ولكنها فى رجلى ..
- هيا نذهب للعروسة ..
- لا داعى الآن ..

جـ - شاعرية التصوير :

وهذه الخاصية أصلا هى من خواص الشعر وصفاته التى تزيد قوته وتعطيه قيمته وتعمق تأثيره ، لكنها يمكن أن تكون أيضا من خواص وصفات القصة وعلى وجه الخصوص القصة القصيرة وبالأكثر القصص القصيرة جدا .. وذلك على مستوى كل من السرد والحوار معا ، ومن خلال التجسيد والتجسيم والحركة والصوت واللون جميعا .. ويستطيع المبدع المتميز فى قصصه كلها أو بعضها أن يكثف من شاعرية التصوير فى إبداعاته عندما يجعلها مشتملة ومحتوية على براعة السبك اللغوى ، وذكاء النحت اللفظى باختيار الكلمات والألفاظ المفردة المناسبة وأيضا عن طريق التأنى والتدقيق فى وضع التركيبات والجمل اللغوية التى تكون موحية ودقيقة ومعبرة ومؤثرة ومصورة للمواقف وللأحداث ، وللشخصيات وللمشاعر والأفكار معا .. وكلما نجح المبدع فى اختيار الصور الشاعرية المعبرة عن المشاعر والعواطف والرؤى والأفكار من ناحية ، ووفق فى جمع جزئيات وعناصر هذه الصور بحيث تكون هذه الجزئيات وهذه العناصر هى أنسب وأصلح الجزئيات والعناصر لتكوين ورسم هذه الصورة بالذات وعلى وجه الخصوص ،

وبحيث ينتج عن تغيير أو حذف أحد أو أى من هذه الجزئيات والعناصر تغيير للصورة وتشويه لها ..

ومن المعروف أن جمال الصورة وروعتها وقوة وعمق تأثيرها على مشاهدها (فى الصور المرسومة أو الفوتوغرافية) أو على قارئها ومتخيلها (فى الإبداعات الأدبية كالشعر والقصة) لايرجع كل من جمالها الشكلى الظاهرى أو جمالها المعنوى الداخلى إلى أى من موضوعها أو أحداثها أو حتى شخصياتها بقدر ما يرجع إلى ترابطها وتناسقها وتناسب ألوانها مع ظلالها سواء أكان ذلك فى الصورة المصورة كلوحة أو فى الصورة الأدبية اللغوية .. كما أن جمال الصورة وقوة وعمق تأثيرها لا يرجع إلى رومانسيتها ولا إلى امتلائها بالزهور الملونة أو الطيور المحلقة أو غيرها من الطبيعيات الخلابة ، فقد تكون صورة طفل مشرد ممزق الثياب متسخ الوجه مريض الجسد أو تكون صورة صندوق قمامة تمرح الفئران فيه ومن حوله إكثر قوة وأعمق تأثيرا من صورة حسناء شابة جميلة الوجه رائعة الملامح أو أحسن تعبيرا من صورة قصر منيف أو بستان ملئ بأجمل الأزهار .. والسبب فى ذلك قد يرجع إلى عاملين أو سببين هما :

١- براعة الفنان فى اختيار زاوية رؤيته ، ومهارته فى تنويع الألوان وتوزيع الظلال ، وحسن تكوينه للوحة وتركيبه لعناصرها ..

٢- مايطلق عليه النقاد المتخصصين اسم (روح العمل) وهو شئ غير ملموس ولكنه يعطى للعمل الفنى ما يملأه بالحياة الفنية النابضة والمحركة والتى تجعل من يشاهد اللوحة المصورة أو يسمع العمل الأدبى أو يقرأه يحس ويشعر بأنه جزء لا يتجزأ من هذه الصور الفنية المرسومة أو من ذلك الإبداع الأدبى المكتوب .. وهذا هو ما تميز به ونجح فيه الإديب المبدع (فتحى الإبيارى) ، لقد جعل من عينيه آلة تصوير (كاميرا) دقيقة وحساسة ليلتقط بها الصورة كلها بل يصور بها جزئيات الصورة التى قد لا تبين لغير عينيه اللاقطتين الحساستين ، ثم يدخل كل هذه الجزئيات المتوافقة وغير المتوافقة كلها فى قلبه وعقله معا لكى يشغل خبراته الطويلة والمتنوعة ومهاراته الصحفية وبراعته الأدبية ليقدم لنا فى النهاية صورة من الصور الكثيرة والتى قد نراها فى كل مكان من حولنا ، ولكنها وفى نفس الوقت الذى نكاد أن نجزم فيه بأنها صورة عادية من الصور الكثيرة التى تقابلنا أو نقابلها ونراها فى حياتنا

اليومية المعتادة والمتكررة ، نكتشف أن المصور أو الرسام الفنان لم يعتمد على الكاميرا إعتمادا كليا وكاملا ، ولم يقدم لنا هذه الصورة نفسها التى التقطتها عدسة آلة التصوير بطريقة آلية خالية من كل حس أو شعور ، بل قام بعمل رتوش وخطوط متعددة الأشكال ومتنوعة الألوان وملأ فراغات الصورة الفوتوغرافية الصماء وظلالها القاتمة السوداء بالكثير الكثير من نبضاته الحية ومشاعره المرهفة ورؤاه المحلقة ، فأحيا الصورة الميتة وحرك سكونها وأنطق خطوطها ونسج من تفاصيلها وجزيئاتها الصغيرة المتناثرة عملا ابداعيا وفنيا ملئ بالحياة النابضة وشديد التأثير على كل من يطالعه .. ويمكن أن نعيد القول هنا بأن (القارئ) المجتهد والمبدع فى قراءته يكاد يحس بأن القصة أو الرواية التى يقرأها من قصص أو روايات(فتحى الإبيارى) هى قصته التى خطرت على باله وتكونت فكرتها فى عقله وتخلقت أحداثها وشخصياته فى وجدانه ، وأنه لو كان يملك موهبة وخبرة ومهارة المؤلف(فتحى الإبيارى) لكان كتب نفس القصة أو حتى قصة شبيهة بها ومماثلة لها فى الكثير من شكلها وموضوعها وشخصياتها وأحداثها ، بل وربما أيضا فى نهايتها . .

وعن تصوره لأهمية الصورة وشاعريتها فى القصة المعاصرة وعلى وجه الخصوص والتحديد فى القصص القصيرة جدا ، يقول (فتحى الإبيارى) فى مقدمته لمجموعة مؤلفاته الكاملة [مؤلفات فتحى الإبيارى - قصص قصيرة جدا (بلا نهاية - قصص قصيرة جدا - ترنيمة حب) - الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٢]:

".. وآن الأوان لكى نبحث لنا عن شكل جديد تتميز به القصة القصيرة المصرية .. يتناسب أيضا مع المضمون الذى يعبر عن مجتمعنا الآن ، والذى يمر بأخطر مرحلة من مراحل تطوره .."وعن هذا الشكل الجديد المتميز الذى ينادى به ويتخيله ويكتشفه ويكتب به (فتحى الإبيارى) يقول فى نفس المقال أعلاه :

".. وذلك بأن ندعو إلى خلق قصة قصيرة جدا ، تمتزج فيها الرؤية التليفزيونية بالحوار المسرحى ، أى تبتعد القصة القصيرة عن الإستطرادات والتعبيرات الوصفية التقليدية ، وأن تكون الكلمات مشحونة بالصور المجردة مثل الكاميرا ، وبالإحساس الفنى المركز المعبر عن مكنونات النفس البشرية .. " .

ويختتم (فتحى الإبيارى) مقدمة كتابه المشار إليه أعلاه بقوله:

".. أما فى قصص قصيرة جدا - المجموعة الثانية - فقد كان الأسلوب الشعرى الذى يسموفوق التعبيرات السردية العادية ، هو النسيج الذى نسجت منه تلك الأقاصيص الشاعرية ، واختفى

الصراع والحبكة داخل الإنفعالات الجياشة .. فى أعماق النفس البشرية .. ذلك المحيط المجهول الذى يحتاج إلى مجهودات جبارة من أقلام الأدباء لإكتشاف اسراره وخباياه " ..

وهنا يقرر (فتحى الإبيارى) ويعترف على نفسه بأنه يكتب القصص الشاعرية ، بكل ما تحمله هذه الكلمة من تحويل الأحداث والصور المادية الواقعية الملموسة والمعاشة ، إلى بناء أدبى وإبداعى رمزى مصور تومض فيه الأفكار وتشع منه المعانى وتتطاير فى أجوائه الرؤى والخيالات ، مع القدرة الخبيرة والمهارة المتمكنة من تكثيف التفاصيل الصغيرة والكثيرة بحيث يعبر واحد منها أو اثنين على الأكثر عنها كلها ، وينجح الأديب المبدع والفنان المعبر فى ذلك إذا أحسن اختيارا لجزئيات الصغيرة اختيارا مدققا وبارعا يقلد فيه اجتهاد الشاعر ومهارته ودقته وتدقيقه فى اختيار بحر القصيدة وألفاظها بحيث تناسب موضوعها وتلائم ما يريد الشاعر أن يصوره وأن يقوله من خلالها ..

وعن التصوير الشاعرى فى قصص (فتحى الإبيارى) القصيرة جدا ، واهتمامه الإنسانى الأصيل بالبسطاء من الناس الذين لا حول لهم ولا قوة لديهم على مجابهة ظروف العصر القاسية ولا على مصارعة طاحونة الحياة القاتلة بتروسها المادية ودورانها السريع والمستمر ، فيقول عنه الدكتور المرحوم (محمد زكى العشماوى):

".. فالداخل إلى هذه المجموعة كالداخل إلى قاعة من قاعات التصوير التى لا تعج بصور المشهورين ولا صور الحسان ولا صور صانعى التاريخ .. بل تمتلئ بصور البسطاء الذين نراهم فجأة .. فنضطر الى الإعتراف بحقيقتهم .. إنهم أبناء الحياة وصانعوها فى نفس الوقت .. بهم تزدحم الشوارع وتنضج المزارع وتسير السيارات والقاطرات .. أما المفكرون فهم فى واد آخر يعشقون النظريات ويقلقون .. بينما هؤلاء - يقصد طبعا البسطاء من شخصيات قصص (فتحى الإبيارى) - يعيشون الواقع والوهم بعنف برئ .. ولا يهتمون بنظريات الدنيا كلها ولا يقولون لها حتى صباح الخير .. وهم رغم ذلك صانعوا الحياة ، أو قل هم مادة الحياة بخيرها وشرها " ..

وما دمنا قد وصلنا إلى هنا ، ودخلنا معرض الصور الشاعرية الذى أقامه (فتحى الإبيارى) وصحبنا ودعانا الأستاذ الدكتور الناقد الكبير (محمد زكى العشماوى) رحمه الله - ورحمنا جميعا - للدخول إلى هذا المعرض المتميز والفريد لمشاهدته والإستمتاع بما فيه من صور الفن والإبداع ، فهى إذن الفرصة التى لايجب أن نفوتها لنعرض على القارئ اللبيب بعض الصور المختارة من هذا المعرض الكبير والملئ بالكثير من الصور الشاعرية التى تجمع بين الواقعية فى التصوير والوجدانية والشاعرية فى التعبير ..

١- صورة واقعية :

" .. ومـزق شـمل المنتظريـن أمـام المحطـة ..(حمـار)يجـر عربة صغيرة فوقها كشك سجاير جديد.. وانزاح بعضهم من أمامـه وفـى منتصف الموقف .. وقف الحمار .. واقترب منه صاحبه ، يخلـع عنه الأحزمة .. وفكـه مـن العربـة ، فاندس الحمار بحرية بين كومة الركاب المنتظرين فوق الرصيف .. وراح يشتم (يتشمم) بحثا عن ورقة خس أو أى شئ .. وبدا صاحب الحمـار يفك الحبال التى تربط كشك السجاير بالعربة الصغيرة ".. [من قصة / كلمة حلوة]

٢- صورة درامية (مأساوية) :

" .. أحد أيـام أكـتوبر .. قـرية صـغيرة بالقـرب مـن غـزة .. مجموعات من الأهالى تتدحرج خارج بيوتها فى ذعر .. كأن الجحـيم قـد فتحـت ابوابـه لإلـتهامهم .. بجـوار أبوابالبـيوت وقفت مجموعات كثيرة من الجنود الإسرائيليين بمدافعهم الرشاشـة .. يسـاعدون علـى دحـرجة الأهـالى ..وكـأنهم يكنسـونهم .. تكومـت مجموعات الأهـالى فـى غير تنسيق .. الشـيوخ يـتحاملون علـى عصـى مـه٨شـمة ، والنسـاء فـى اضطراب وارتعـاش .. يسندن انفسـهن .. ويخفيـن أطفالـهن فـى صـدورهن .. صـراخ الأطفـال .. مامـا .. مامـا .. كـان

الصـوت الوحـيد الحـاد الـذى عـلا علـى أصـوات الجـنود الإسـرائيليين ، وأوامـرهم .. وأوامـر ضـباطهم .. وبكـاء النسوة الخافت .. وصمت بعض الشبان على ما يحدث .. تحركـت إحـدى الدبابـات .. وصـوبت مدافعهـا الـى صـدور المجموعة المضطربة .. من أهالى هذه القرية " ..

* [من قصة / عروسة] *

٣- صورة فكاهية :

- توالصورة موجودة الآن ؟
- موجوجة مع الأستاذ عبد الرسول ..
- ألم تقل أنه مسافر الى القاهرة ؟؟ !!
- نعم ..
- يعنى .. نسافر له ؟!
- أنا هنا مساعده .. آخد الإشتراكات .. إلى أن يأتى
- طيب عندما يأتى .. ندفع له الإشتراك ..
- علـى كل .. أنـا عندى عروسـة تناسـبك .. وحسـب شروطك .. لكن ياخسارة ..
- لماذا؟ !!
- لها عين زجاجية ..!!

وقفز صديقى من مقعده بحركة لاشعورية ، وصرخ فى الرجل قائلا :

- ناقص تقول لى .. ليس لها عينين ؟؟!!

وقلت مهدئا صديقى الذى انفعل فجأة دون تمثيل :

- افترض يا اخى .. انك تزوجت .. وكانت زوجتك .. تعد لك سمكا مقليا .. وفجأة انطلقت نقطة زيت مغلى فى عينيها؟!!

[من قصة / إنهم باحثون عن الحب]

٤- صورة إنسانية :

".. وتراجع الناس الكسالى بوجوههم الى الوراء قليلا ، خشية أن يصابوا برذاذ اللهب المتكرر المنبعث من فم ذلك الرجل العارى الصدر ، وهو يقدم ألاعيبه البطولية أمامهم .. وكان الرجل يقوم بعة حركات بهلوانية .. ويرتمى على الزجاج المهشم .. ويجعل أحد المارة يقف على بطنه .. ويصرخ فى الذين تسمروا فى الكراسى أمامه على القهوة .. ليشاهدوا براعته .. وتضايق من انشغالالكثيرين عنه ، فترك الألعاب العادية .. وملأ فمه بقليل من (الكيروسين) .. وأشعل عدة الشغل .. وبكل مافى صدره من مرارة أطلق

رذاذ الكيروسين من على عدة الشغل المشتعلة .. فأحدثت ذلك اللهيب .. وتنبه بعض الكسالى .. ولكن أحدهم قال له:

- حاسب يا عم .. تحرقنا ..

وبصوت متحشرج رد عليه الرجل العارى الصدر :

- سليمة .. يابيه .. إن شاء الله ..

* [من قصة / زلطة] *

وقد استحسن الأديب الكبير وشيخ كتاب القصة القصيرة فى مصر والعالم العربى هذه القصة وقرظها واثنى على مؤلفها المبدع (فتحى الإبيارى) بقوله :

" .. حقا إنى سعدت بقراءة قصتك هذه واسترعى انتباهى منها إنها - على دقة حبكتها الفنية ، وسلامة سياقها القصصى - تمتاز بما هو أثمن من الحبكة وأعلى من سلامة السياق .. ذلك هو إنسانية الشخصية التى تتحرك فى اطار القصة ، وإنسانية الموضوع الذى احتوت عليه . ولقد تجلت براعتك فى إثارة الإشفاق على البؤس فى صورة من صوره ، وفى إبراز نفسية المجتمع - على اختلاف نماذجه - فى مواجهة ماتشهد من نكد الأشقياء والتاعسين .."

وبعد هذا التعليق الرائع والبديع والمعبر والمقدر ، لا نظن أن المجال يحتمل ولو كلمة واحدة أخرى عن هذه القصة الإنسانية المليئة بصور الكسالى الجالسين على المقاهى من ناحية ، وصورة

مثل هذا الرجل الشقى التعيس الذى يكاد أن يقتل نفسه من أجل الحصول ولو على قرش واحد من كل متفرج ينظر دون أن يرحم ويعلق دون أن يشعر .. ولكننا نقول : إنها قصة تحتاج وتستحق أكثر من قراءة .. "

وبعد هذه الصورة الإنسانية المليئة بالأشجان المؤلمة ، نختتم جولتنا السريعة هذه فى معرض صور (فتحى الإبيارى) بهذه الصورة الرومانسية الناعمة والرقيقة لعلها أن تخفف بعض الألم والأسى الذى شعرنا به يملؤنا ويسيطر علينا بسبب (زلطة) ..

٥- صورة رومانسية :

".. وسكت حسنى لحظة .. ونظر إلى فدوى ، فوجد عينيها ملأى بالدموع .. فاقترب منها ، وتلاصقت شفاهما .. واحتضنها .. وغابا لحظة فى نشوة صافية .. وسمعها وهى تهمس له :

– أحس أننى سأطير .. لا تتركنى .. اضغط على ..

وأخذها فى حضنه .. حدث هذا فى غمضة عين .. وساد الصمت بينهما لولا صوت عصفور جبلى .. كأنه أجمل سيمفونية تعزف فى هذه اللحظة .. وأمالت رأسها فوق قلبه .. وأحاطها بذراعيه .. وراح يداعب شعرها بأصابع يده اليسرى .. وظلا هكذا لحظات كلها نشوة ودفء .. وكانت تحاول أن تختبئ فى صدره..

وقد أحاطت وسطه بذراعيها ، لتتأكد أنها تتنفس تلك اللحظات لافى حلم أو خيال ..

ووقف حسنى وقد فتح ذراعيه ، وراح يملأ رئتيه بالهواء :

ـ كم أنت جميل يا إلهى ..

وضحكت فدوى وقالت : هلتقبل الهواء ؟

ـ عندك حق .. لابد أن أرسلها بالمستعجل .. هكذا ..

واقترب منها .. وقبلها قبلات حنون .. فى خدها .. وتحت عينيها .. وفى رقبتها .. وقبلته هى الأخرى .. وابتسمت .

[من قصة / كعبة أخرى للحب]

د ـ شاعرية التعبير ..

لا أقصد بشاعرية التعبير إستعمال الألفاظ والكلمات أو التراكيب اللغوية ، فهذا الكلام عالجته فى النقطة من هذا المبحث تحت عنوان : (ب ـ شاعرية اللغة) ـ صفحة (٤٤) - أما شاعرية التعبير التى أقصدها وأحاول أن أبين وجودها فى إبداعات (فتحى الإبيارى) فتنقسم الى النقاط التالية :

١- اختيار الأسماء ذات الدلالة الموحية ..

٢- استعمال الإصطلاحات الشعبية المتداولة ..

٣- أساليب التهكم والسخرية ..

٤- إستخدام الشعر والأغنيات ..

٥- براعة وقوة تأثير النهايات ..

ونتناول كل نقطة من هذه النقاط الخمس بشئ من الشرح والتوضيح والتفصيل دون إيجاز مخل أو تطويل ممل :

إختيار الأسماء ذات الدلالة الموحية ..

يلعب حسن اختيار أسماء أشخاص القصة القصيرة أو القصيرة جدا ، يلعب دورا مهما فى تعميق القصة وتقوية تأثيرها وقدرتها على الإيحاء وتفعيل التأثير بها والتفاعل معها .. ويكون التوفيق وحسن اختيار الأسماء للأشخاص أو حتى للأماكن بطريقتين لا ثالث لهما :

الأولى : مناسبة الإسم وتطابقه مع صفات الشخصية وتصرفاتها وأفكارها ومبادئها ، كأن يكون إسم البطل (مخلص) وتدل أقواله وأعماله على إخلاصه الصادق والدائم مع باقى شخصيات القصة ..

الثانية : أن يكون إسم الشخصية أو إسم المكان مضادا تماما لأقواله وأعماله ، كأن يكون إسم الشخص (صادق) أو (أمين) مثلا بينما هو كاذب ولص على طول الخط

..ويكون استعمال هذه الطريقة الثانية التى يختار فيها المؤلـف اسـما للشخصـية مضـاد ومخـالف لصـفاتها ولتصرفاتها بهدف التوضيح ولفت النظر والتنبيه إلى أن على الإنسان ألا ينخدع بالمظهر (الإسم أو الشكل) عن الجوهر (المشاعر والتصرفات) ، كما أن اختلاف وتضاد إسم الشخصية عن صفاتها وتصرفاتها يكون استعمالا ذكيا من المبدع لمبدأ وفكرة : وبتضادها تظهر الأشياء ..

ونعرض فيما يلى بعض الأمثلة المختارة من الأسماء التى هى مطابقة لصفات وتصرفات وحياة أصحابها ، وبعض الأمثلة الأخرى من الأسماء المضادة والمخالفة والمناقضة لأقوال وأفعال أصحابها:

أولا : أسماء مطابقة لصفات وتصرفات أصحابها :

١ - فى قصة (الحصان الأبيض سقط فى بركة الملايين) نقرأ أسماء موافقه ومناسبة ومطابقة تماما لصفاتها وتصرفاتها ، الأستاذ (أبو العلا) بطل القصة رجل مثقف يحلق فى سماوات القاهرة الكبرى ويعمل فى الإذاعة التى يصل إليها منهكا بسبب زحام المرور ، ويعود إلى بيته منهكا ، وينام مهدودا ومرهقا ليقوم فى صباح اليوم التالى ويدخل نفس الدائرة التى يدور فيها وتدور

بـه كل يـوم .. فهو بطبيعة شخصيته وعملـه وثقافته وحياته فى القاهرة يستحق أن يكون إسمه (أبوالعلا) لإرتفاع مكانه وعلو مكانته فى المجتمع الذى يعيش فيه .. ولكنه عندما يجلس مع المعلمين من أصحاب ورش إصلاح السيارات مثل : المعلم (قط) صاحب ورشة السمكرة ، والمعلم (دقش) صاحب ورشة الدوكو ، والمعلم (أبوجبل)، يحس بضآلته الإقتصادية والمالية بالنسبة لهم .. فهم يتكلمون ببساطة شديدة من الآلاف التى يكسبونها فى كل أسبوع وعن هذه المنازل والأراضى والسيارات التى يمتلكونها ، بينما هو المتعلم المثقف الذى يعمل فى (الإذاعة) بكل ما تمثله هذه الإذاعة من شهرة وسلطة ومكانة لايكاد يكفيه (مرتبة) المحدود ويضطر للقيام بأعمال إضافية حتى يتمكن من سداد التزاماته المالية ..

ولأننى هنا أهتم وأركز على أسماء شخصيات القصة ، ولست فى مجال تحليلها ونقدها ، فإننى أعيد على القارئ اللبيب ذكر هذه الأسماء مرة أخرى تاركا لفطنته والمعيته أن يكتشف بنفسه ذلك التطابق والتوافق بين هذه الأسماء وبين أصحابها: الأستاذ أبو العلا بإذاعة القاهرة ، المعلم قط ، المعلم أبوجبل ، المعلم دقش من أصحاب ورش إصلاح السيارات فى ميت غمر ـ ولابد أن القارئ الفطن قد لاحظ هنا أن الأسماء غير معرفة ب

(ال) أداة التعريف، بل هى غير معرفة بأى طريقة حتى لا تصبح علما متصلا بشخص محدد ومعروف دون سواه ، لأن المؤلف يحكى عن حالة عامة ولا يعرض قضية خاصة أو موضوعا شخصيا ..

٢- وفى قصة (قلب الحب) نقابل (حسن) ذلك الإبن البار ، والذى بالرغم من خلافاته القديمة مع أبيه ، إلا أنه يحرص على الذهاب إلى (مدافن المنارة) بالإسكندرية لزيارة قبر أبيه .. ولا يخفى على القارئ طبعا أن إسم (حسن) يدل على الكثير من المعانى الجميلة واللطيفة مثل : حسن الخلق ، الصدق ، الوفاء ، ومن هنا جاء اختيار (فتحى الإبيارى) لاسم (حسن) كاسم لبطل قصته (قلب الحب) اختيارا موفقا وموافقا ومطابقا لشخصية وصفات وتصرفات ذلك الإبن البار الذى لايزور قبر أبيه فقط ، بل وفى سكون القبور وفى هدوء الموت المحيط به يكتشف أن أبيه كان معذورا ، وأنه لم يكن على حق فى خلافه معه أو كراهيته له، ولذلك طلب من مقرئ المدافن أن يقرأ لروح أبيه شيئا من القرآن .. وعندئذ هدأت الأمواج العنيفة المتلاطمة فى أعماقه ، وملأته الرغبة العارمة والمتجددة للسباحة مرة أخرى فى بحر الحياة .

٣ – فى قصة (من الشارع) نرى (عنتر) بطل القصة يضرب زوجته مجهولة الإسم بالنسبة لنا على الأقل ، وكأننى بالمبدع الأديب (فتحى الإبيارى) يريد أن يثبت لبطل هذه القصة قوته وشجاعته وفى نفس الوقت يريد أن يهزأ به ويسخر منه لأنه يضع قوته فى غير موضعها ويستعمل شجاعته فى غير ما جعلت له ، فليس من القوة ولا الشجاعة ولا الرجولة أو البطولة أن يضرب الرجل امرأة لأى سبب من الأسباب ، حتى ولو كانت هذه المرأة زوجته ، بل وخصوصا إذا كانت هذه المرأة زوجته وأم أولاده .. وحسنا فعل (فتحى الإبيارى) فى هذه القصة القصيرة جدا والمعبرة والمصورة لأشياء كثيرة وخطيرة تمتلئ بها حياتنا بمشاكلها المتداخلة وأحوالها المضطربة والمادية والسريعة التغير جدا جدا . حسنا فعل أديبنا المبدع (فتحى الإبيارى) عندما لم يعط ولم يذكر إسما للزوجة المضروبة والتى يقول عنها ويصفها فى بداية القصة :

(وعلى الرصيف .. بجوار الحائط .. حائط أحد المنازل .. تكومت امرأة .. هى وتراب الأرض وظلام الشارع شئ واحد .. لولا أنينها المكتوم .. كصراخ قطة دهمتها عجلات سيارة .. وبجوارها وقف عنتر .. يضربها بحذائه) ..

وكأنـه يـريد أن يقـول : إن المقهوريـن والضـعفاء الذيـن هـم والـتراب والظـلام يمـثلون شيئا واحدا ويعبرون عن شئ واحد .. أو أنالإنسـان الضعيف المقهور والساكت على الظلم لا يستحق أن يكون له إسم لأنه لا يستحق حتى الحياة ..

وحسنا فعل الأديـب (فـتحى الإبـيارى) أيضـا عندما وصـف هؤلاء المجتمعين المتفرجين على (عنتر) و(زوجته) وما يحدث بينـهما مـن ضـرب وعـراك وصـراخ وعويـل ب (الأشـباح) فهـؤلاء الذيـن يـرون الظلـم ولا يوقفونــه ويشــاهدون العـدوان ولا يمـنعونه ويـتفرجون علـى ضـرب القـوى للضـعيف بـلا مـبالاة هـم حقـا مجـرد أشباح وظلال لا قيمة لها ولا ضرورة لوجودها ، ولذلك فهم أيضا لا يستحقون أن يطلق المؤلف عليهم أو يحدد لهم أى إسم ولا حتى أية صفة .. وهؤلاء الجبناء (الأشباح) تجمعوا وتفرقوا دون أن نرى ملامحهم او نـتعرف علـى أشكالهم أو نسمع حتى صوتهم ، ولذلك هم كالأموات ، والكلاب أحسن وأفضل منهم ، وأكثر اثباتا لوجودها عنهم ، لأن هذه الكلاب وحتى إذا كانت لم تفعل شيئا إلا أنها على الأقل (تنبح) :

(وسـار فـى الإتجـاه الآخـر .. وأغلقـت الـنوافذ .. وتفرقت الأشباح .. وعـاد الشـارع إلـى أضـوائه الشـاحبة .. وصـمت القـبور .. الـذى كـان يتمزق بين لحظة وأخرى .. بنباح الكلاب ..) .

ويكفى الكلاب أن تمزق صمت القبور — رمز السكون والإستسلام حتى الموت — ولو بنباحها ، حتى تصبح وتكون أفضل كثيرا وجدا من هؤلاء الذين تجمعوا وتفرقوا دون أن نرى لهم فعلا ودون أن نسمع لهم حسا .. وكأنهم موتى ..؟

ثانيا : أسماء شخصيات غير مطابقة لصفات أصحابها :

١- فى قصة (عارية من الحب) - يقصد بها مدينة القاهرة ، وكل مدينة كبيرة وواسعة مثلها ، مليئة بزحام البشر الذين يتسابقون ويتصارعون وقد يقتلون بعضهم بعضا بهدف الحصولعلى قطعة ولو صغيرة جدا من (كيكة) الحياة .. فى هذه القصة نرى (أسامة) ومعنى اسمه (أسد) مسافرا من الإسكندرية إلى القاهرة حيث يعمل هناك .. لكن (الأسد) أو (أسامة) بكل قوته وشجاعته لايتمكن من تحقيق أى شئ من هذه الأشياء التى جاء إلى القاهرة من أجلها : فالسيد رئيس مجلس الإدارة مشغول وعنده اجتماع مهم ، ورئيس التحرير غارق فى المكالمات الغرامية التليفونية ، والناقد الكبير خرج وراء نعش أمه ليدفنها ، وصديقه المطرب محاط بأصدقائه وضيوفه السكارى والجائعين ، وهكذا وجد نفسه وحيدا فى غابة من البشر الذين لا احد منهم يهتم به

أو ينتبه له .. وهكذا عاد الى الإسكندرية بخفى حنين كما يقول المثل المعروف:

(وخرج ورأسه تمور بأفكار كثيرة .. وسار فى الطريق بخطوات هادئه .. ثابته .. بطيئة .. والمدينة الباردة الخاوية ، إلا من بعض المارة .. تحاول أن تبتلعه) ..

٢- فى قصة (تك ..تك .. تك) نقابل (حازم) ذلك الصحفى الشاب الذى ذهب لحضور اجتماع جمعية رعاية الطفل وهناك ترحب به مديرة الجمعية العجوز وتدعوه للجلوس إلى جوارها على المنصة حيث يفاجأ بحبيبته القديمة (أميرة) التى انقطعت علاقته بها وكلامه معها منذ وقت ليس بالقصير .. ولكنهما عندما يتقابلان وجها لوجه فى وسط زحام رئيسه وعضوات الجمعية ، تتعانق عيونهما وتتواصل بينهما لغة النظرات فيدور حوار صامت يكلم فيه كل منهما نفسه ..

ونلاحظ هنا أن البطل واسمه (حازم) إلا أنه لم يكن حازما فى علاقته ب(أميرة) حبيبته القديمة ، فهو يحبها ويريدها وهى تحبه وتريده ولكنه لم يأخذ منها ومن علاقته بها موقفا حازما وواضحا ونهائيا ، فلا هو تزوجها ولا هو

أبقى على علاقته بها ولا هو نساها وانشغل عنها .. ولم تعد علاقته بها علاقة رجل ناضج (حازم)ومالك لأموره وقادر على تحقيق هدفه ، بل أصبحت علاقته بها أشبه بعلاقات التلاميذ الصغار والمراهقين والطائشين لا تتعدى النظرات والتأوهات وبعض البسبسة والتكتكة ؟ ولاشىء أكثر من ذلك !!

ويلفت انتباهنا جدا تلك التكتكات التى تتخلل حوارهما الصامت الدائر بينهما بلغة العيون ، ولم يوضح لنا المبدع (فتحى الإبيارى) مصدر هذه التكتكات ولا سرها ولا المقصود بها ، فهل هى تكتكات ساعة حائط كبيرة معلقة فى قاعة الإحتفال ؟ ! وفى الحالتين تكون هذه التكتكات رمزا للزمن وما يرتبط به كالعمر مثلا ..

هل هى صوت دقات ونبضات قلبيهما بسبب مفاجأة اللقاء وفرحة التقاء العيون بعد غياب ؟

وغيرها وغيرها من الإحتمالات المختلفة التى توحى بها الينا هذه التكتكات المتوالية ، والتى كانت من القوة بحيث لم يطغى عليها صخب احتفال تحضره الكثير من السيدات اللاتى يشتهرن بالثرثرة و(الرغى) ، ولم تستطع أن تخفى صوتها هذه الخطب والكلمات التى كانت تلقيها رئيسة

الجمعية بصوت جهورى وعبر ميكروفون لابد أنه كان يجلجل فى القاعة ... وحتى التصفيق المدوى الذى كان ينطلق بعد نهاية خطبة تلقى أو تحية تقال ، أو إعلان اسم متكلم أو متكلمة يشاركون فى الإحتفال لم يمنع تلك التكتكات المثابرة والمستمرة من الإعلان عن نفسها حتى آخل الحفل وحتى آخر القصة أيضا :

(كل سنة وانت ..

ـ' وانت ..

لنفسها : هكذا بسرعة .. انتظر قليلا ..

لنفسه : سأنتظر غدا ، أو أى غد ، بعد أن ينتصر قلبك..

" تك ..تك.. تك ....")...

٣- فى قصة (نهاية ليل) يقدم لنا (فتحى الإبيارى) الضابط (خالد) وخطيبته (هدى) ، ويحكى لنا كيف يتصرف (خالد) عندما يرسل له الأستاذ (عارف) عشرة آلاف جنيه لكى يصبح جاسوسا على بلده لصالح (عارف) وعصابته ، لكنه يرفض أن يكون خائنا للبلد التى كاد أن يموت من أجلها أثناء العدوان الثلاثى الغادر على بورسعيد ، وذهب الى القيادة العسكرية وسلمهم الشيك ذى العشرة آلاف جنيه ورغم أن والدته المريضة كانت تحتاج إلى ألفين من

الجنيهات فقط لإجراء عملية هامة قد تشفيها من أمراضها وتنقذ حياتها ..

وإذا كان الأديب (فتحى الإبيارى) قد اختار للضابط الشريف والمحب لوطنه اسما يتوافق ويتطابق مع إخلاصه لوطنه وأمانته فى عمله وحبه لأمه وهو إسم (خالد)وكأنه يقول لنا: إن الإخلاص والأمانة والحب أشياء خالدة لايمكن أن تقتلها أموال الدنيا كلها حتى إذا كنا محتاجين لها أو لبعضها . كما اختار لخطيبته اسم (هدى) وكأن وجهها الصبوح وجمالها الهادئ المريح وحبها له واهتمامها بأمه ، كل ذلك كنور القمر الذى يهدى السائرين فى ظلام الليل وسط ظلمات ومتاعب ومشاكل الحياة :

(ونظر إلى الظلام الذى يلف القاهرة برداء قاتم ، ومآذن الجوامع منتصبة تحدد المعالم ، والنجوم ساهرة تبعث أضواءها الخافتة فتهدى النفس الثائرة وتشد القلوب الحائرة .. وظل خالد فى وقفته هذه تنتابه شتى الإحساسات والأفكار .. ولكن عبثا يحاول أن يجد حلا لموقفه هذا . وشعر بيد تتسلق كتفيه ، فالتفت وقد اضطرب قليلا ، فرأى

(هدى) باسمة مشرقة المحيا ، تقول له فى استفسار حنون:

- واقف لوحدك ؟ !

- ماذا افعل ؟ كل ما حولى ظلام .. وليس هناك نور يرشدنى ..

فضحكت وقالت :

- وهذا القمر الصغير .. ألا يعجبك نوره ؟ !!)

وأظنها كانت تقصد ب(القمر الصغير) وجهها الجميل المنير بالحب والأمل والإخلاص معا ، بأكثر مما كانت تقصد القمر الطبيعى المعلق فى السماء ..

هذا عن الأسماء المطابقة والموافقة لأقوال وأعمال وصفات وتصرفات أصحابها . وأما عن الأسماء غير المطابقة وغير الموافقة لشخصيات قصص (فتحى الإبيارى) فنرى فى هذه القصة شخصية (عارف) زعيم عصابة الجواسيس الذى يحاول أن يشد(خالد) اليه وأن يجنده للعمل معه ويغريه بذلك الشيك الذى يقدم له فيه عشرة آلاف جنيه حتى من قبل أن يوافق على الإنضمام لعصابته ، وقبل أن يقوم بأى عمل يستحق عليه هذا المبلغ .

(عارف) هذا الذى نسمع صوته فقط عبر التليفون دون أن نراه ، شخص مجهول تماما ، لايعرف الضابط (خالد)عنه شيئا ، ومن

الواضح أن اتصالات سابقة كانت قد تم بين (عارف) المجهول وغير المعروف وبين (خالد) الوطني الشريف ، بدليل سؤال (عارف) لـ(خالد) :

(خير ياسيدى .. ماذا تم فى الحكاية ؟! وهل وصلت الى نتيجة؟!

ـ مستحيل ..

ـ كيف يا أستاذ؟! الكلمة غير موجوده فى القواميس ..

ـ لا .. فى هذه الحالة موجوجة ؟ !) ..

و(عارف) المجهول هذا : لايعرف طبيعة الإنسان المصرى ومدى وعمق حبه لوطنه الغالى مصر ، ولايعرف أن كل أموال العالم لا تغرى أى إنسان مصرى على بيع نفسه أو وطنه مهما كانت صعوبة ظروفه وحاجته للمال الذى قدتتوقف على توفره حياة من يحبهم أو حياته نفسها ، وهو لا يعرف شيئا عن قوة مصر واستعدادات جيشها البطل وجنودها البواسل للموت والإستشهاد فى سبيل حريتها .. فهذا الرجل الغريب الذى نسمعه ولا نراه ، أليس من المضحك أن يكون إسمه (عارف) رغم أنه لا يعرف أى شئ ؟!

وتبقى ملحوظة هامة وأخيرة ، وهى أن معظم قصص (فتحى الإبيارى) القصيرة جدا ليس لأبطالها ولا لشخصياتها أسماء ، فى الكتابين اللذين احتويا على أعماله القصصية القصيرة جدا كلها ،

ريضمان أكثر من (٥٤) قصة ، نجد أن منها (٢٦) قصة ليس لأبطالها ولا لأى من شخصياتها أية أسماء .. وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على الآتى :

أ ـــ إهتمام (فتحى الإبيارى) بالأحداث والمواقف أكبر وأقوى وأعمق بكثير من إهتمامه بالشخصيات ، فقد يذكر إسم المكان ويحدد تفاصيله ، وقد يحكى الحدث أو الموقف بكل جزئياته الصغيرة والدقيقة جدا دون أن يذكر أى إسم للبطل أو الأشخاص المحيطين به أو المتعاملين معه ..

ب ـــ يقدم (فتحى الإبيارى) فى معظم قصصه تكتلات بشرية متزاحمة ومتشابكة ومتداخلة مع بعضها البعض سواء أكان تزاحمها وتشابكها وتداخلها هذا عن اختلاف وصراع وخصام أو كان عن اتفاق وتعاون ووئام :

١ـ محطة أتوبيس يقف عليها مجموعة كبيرة ومتزاحمة من الركاب ، وهم يشاهدون (مواكب الأتوبيسات) التى تمر من أمامهم وهى مزدحمة بالركاب ...

٢- جنود الإحتلال الكثيرين وهم يدحرجون سكان إحدى القرى الصغيرة بالقرب من غزة ويخرجونهم إلى خارج بيوتهم التى يعيشون فيها وتأويهم بلا رحمة ..

٣- جموع الناس الملتفين حول (عنتر) يتفرجون عليه وهو يضرب زوجته دون أن يكون لهم أى رد فعل إيجابى ، هؤلاء السلبيين الجبناء الذين صفقنا للأديب (فتحى الإبيارى) تقديرا وإعجابا عندما وصفهم بـ(الأشباح) ..

٤- ركاب الأتوبيس الذين تفرجوا على عراك المرأة الشبيهة بالغوريللا مع الشاب الرفيع الهزيل الأصفر الوجه والممزق الثياب دون أى عمل يحاولون به وقف هذه المعركة التى تسئ اليهم جميعا وتصفهم بالسلبية واللامبالاة :

- عيب ياجدع ..
- الناس واقفه تتفرج ..

وحتى الرجل الوحيد الذى دخل مع المرأة والشاب المتعاركين إلى القسم ، اتهمه ضابط الشرطة بالكذب وكاد أن يحوله للنيابة معهما ، لولا تراجعه وقوله أنه لم يأتى للشهادة فى هذه المعركة ، بل جاء يبلغ عن سرقة محفظته؟!!

- اذهبى ياست .. والشاب .. والأستاذ للمعاون ..
- حاضر يا أفندم ..
- بعد المحضر .. يذهبون للنيابة ..
- لن أذهب إلى النيابة .. إنه اعتدى على ..
- إذهبى ياست .. أمامنا أحوال أخرى .. وأنت يا استاذ؟!!
- اتسرقت محفظتى !!!

٥- عمال البناء ، رواد وعشاق الميرلاند المعتوهين ، الناس المتجمعين حول الرجل العارى الصدر أو (الحاوى) ، الجالسين على المقاهى متجمدين كالأموات ، قاعة الإحتفالات التى تمتلئ بالسيدات من أعضاء جمعية رعاية الطفل ، محطة المترو بشارع الجلاء وقد تزاحم فيها اكثر من مائتى راكب .. وغيرها من أماكن تجمع الناس وزحامهم الذى يضيع ملامحهم تماما كما يضيع أسماءهم وشخصياتهم ..

جـ - عدم إهتمام (فتحى الإبيارى) بأسماء شخصيات قصصه القصيرة جدا ، قد يعنى اهتمام (الإبيارى) بالعموميات التى تهم الناس جميعا بأكثر من اهتمامه بالخصوصيات التى لا تهم الا شخصا واحدا أو بضعة أشخاص على الأكثر .

* [المبحث الثالث] *

دراسة تطبيقية على بعض القصص الشعرية..

فى هذه الصفحات القليلة التالية ، نعرض بالدرس والبحث والتحليل بعض النماذج من القصص الشاعرية التى أبدعها وتميز بها الأديب المبدع (فتحى الإبيارى) ..

يقول الأديب المبدع (يوسف الشارونى) فى مقال له بعنوان : (ترنيمة حب لفتحى الإبيارى) نشر بمجلة الثقافة/ العدد السابع ــ أبريل ١٩٧٤ ، وأعاد نشره فى كتابه (مع القصة القصيرة)الصادر عن هيئة الكتاب سنة ١٩٧٧ ـ يقول :

".. وهاتان المقطوعتان اللتان يفتتح بهما الكتاب ، لا نستطيع باسم الشعر أن نطلق عليهما اسم قصة أبدا ، بل هما أقرب الى ما يعرف باسم الشعرالمنثور ، وما أفضل تسميته بالنثر الغنائى . حتى المؤلف نفسه أحس بهذا فدل على رأيه فيهما بطريقة كتابته لهما ، فهما مكتوبتان بطريقة الشعر المنثور ، جمل قصيرة بضمير المتكلم ، كل جملة فى سطر مستقل ..

حقا قد تكون وراء كل منهما قصة ، لكن كلا منهما ليست القصة نفسها ، إنما لحظة إنفعال تولد نتيجة لما سبق من أحداث

وعلاقات . حتى الأسلوب كالتقديم والتأخير فى الألفاظ ؛ أسلوب الشعر . أما الشخصيات فلا أسماء لها ، بل يشار إليها بالضمائر ، فنعرف أن هناك هو أو هى .. ..

والأديب الكبير والمبدع القدير (يوسف الشارونى) كاتب وناقد معروف وله مكانته المميزة والمتميزة أيضا ، ونحن جميعا ـ أدباء وقراء ، قدامى ومحدثين ـ نحبه ونقدره كثيرا ، ونستمتع ونستفيد من كتاباته وإبداعاته الكثيرة والمتنوعة فى كل أنواع الكتابة الأدبية .. ونحن أيضا نتفق مع الأديب الأستاذ (يوسف الشارونى) فى الكثير من آرائه التى قالها فى السطور القليلة الماضية ، ولكننا أيضا نختلف معه فى جزئيتين صغيرتين ومهمتين عرض لهما فى السطور التى اخترناها من مقاله عن (ترنيمة حب لفتحى الإبيارى) ، وهاتين الجزئيتين اللتين نختلف فيهما أو حولهما مع أستاذنا وأديبنا الكبير وناقدنا القدير (يوسف الشارونى) هما قوله :

١- ".. لا نستطيع أن نطلق عليهما اسم قصة أبدا "..

وقوله أيضا :

٢- " .. بل هما أقرب الى ما يعرف باسم الشعر المنثور ، وما افضل تسميته بالنثر الغنائى " ..

وقبل أن نناقش رأى الأستاذ الأديب الناقد القدير (يوسف الشارونى) فى هاتين الجزئيتين أو النقطتين اللتين ذكرهما فى مقاله ، نحب ويجب أن نبين وأن نؤكد أن اختلافنا مع (يوسف الشارونى) هو اختلاف فى رأى أدبى ووجهة نظر تتعلق بعمل أدبى جميل ومتميز بدليل إثارته لهذه الآراء المختلفة والمتباينة عنه على مدى هذه السنوات الثلاثين المنقضية ـــ من سنة ١٩٧٤ عندما نشر الأستاذ يوسف الشارونى رأيه ووجهة نظره ، وحتى سنة ٢٠٠٥م التى ننشر فيها اليوم رأينا ووجهة نظرنا - والفارق الزمنى الطويل هذا قد يكون سببا فى اختلاف الرأى بيننا وبين (يوسف الشارونى) لعوامل كثيرة قد يكون منها استقرار التعارف الأدبية المحددة والمفرقة بين الأنواع الأدبية ، وقد يكون منها اختلاف مقاييس ومعايير الإبداع الأدبى سنة (١٩٧٤) عنها سنة (٢٠٠٥) ـــ نقصد المقاييس الشكلية والفرعية ولا نقصد المقاييس الأساسية التى يستند إليها ويقوم عليها العمل الإبداعى الأدبى منذ أن عرف الإنسان كتابة الأدب وإلى ماشاء الله ..

وعلى كل حال ، ومهما كانت أسباب اختلافنا فى الرأى ، فإن هذا الإختلاف لايمكن أن يقلل من حبنا أو ينقص من تقديرنا

الشـارونى) بـل ويمكـن أن يـزيـده .. ونعـود إلـى منـاقشـة النقطتين اللتيـن أثارهمـا الأسـتاذ (يوسـف الشـارونـى) بتفصـيل ولـيس بتطويل فنقول :

أولا : بالنسبة للنقطة الأولـى التـى أعلن فيها أن هذين العملين وهمـا (ترنـيمة حـب) و(رسـالة حـب) لا نسـتطيع أن نطلـق عليهما إسم قصة أبدا ؟

فإنـنا نسـتأذن أسـتاذنا (يوسـف الشـارونى) أولا وقـبل أن يأخذنـا الكـلام فـى حـذف كلمـة (أبـدا) هـذه والـتى تحـول الحكـم الـنقدى الأدبـى الخـاص إلـى حكـم مطلـق . وقـد علمـنا نقادنـا وأسـاتذتنا الكبار ، وعلـى رأسهم (يوسف الشارونى) نفسه أن كل شئ فـى حياتنا الدنيوية هذه ــ بما فيها حياتنا الأدبية طبعا ــ هو محدود جدا وقابل للتغيير والتحويل من النقيض وإلى نقيضه تمامـا و فـى لحظـة واحدة أو كمـا يقـول الفلاسفة الرياضيون : بـزاويـة ١٨٠ درجـة . وفـى الأدب كمـا هـو الحـال فـى كل أحوال الحياة ، فـإن مـا كـان مرفوضـا سنة ١٩٧٤ يصبح مقبولا سنة ٢٠٠٥ ، ومـا قد يكون مقبولا سنة ٢٠٠٥ يصير مرفوضا سنة ٣٠٠٠ ، والعكس بالعكس طبعا ..

وهنا يمكن أن نسأل : لماذا هما ليستا قصتان ؟ !

هل لأنهما لا يحفظان على الشكل التقليدى ، ولا على اللغة المتفق عليها بين النقاد القدماء والكلاسيكيين ، وليس لها ولا فيها هذه العناصر الأرسطية للقصة القصيرة ؟

وماذا فى ذلك ؟ وكل الأعمال القصصية والأدبية الرائدة والمتميزة فى الأدب العربى أو فى الأدب العالمى أيضا كانت مختلفة جزنيا أو كليا عن الأشكال التقليدية والمعروفة للإبداعات السابقة لها والمتقدمة عنها زمنيا من ناحية ، وكانت مرفوضة من النقاد وغير مقبولة من القراء عند بداية ظهورها ، وبمرور السنين وتغير المعايير النقدية والأدبية أصبحت هذه الأعمال الأدبية غير المقبولة والمرفوضة أعمالا رائدة وسابقة ومتميزة أيضا ..

فإذا وضعنا قصتى (ترنيمة حب) و(رسالة حب) على موازين النقد الأدبى القديم والتقليدى فسنتفق تماما مع الأستاذ (يوسف الشارونى) على أنهما (لا نستطيع أن نطلق عليهما إسم قصة).. وأما بمعايير السبق ومقاييس الريادة وموازين التجديد الأدبى فى الشكل والمضمون ، فإننا نختلف كثيرا مع الأستاذ الناقد (يوسف الشارونى) ـــ دون أن يفسد هذا الإختلاف الذى بيننا حول رأى أدبى أو رؤية نقدية الود الذى بيننا أو أن يقلل الحب الذى يجمعنا ، فالأمر كله إن رحنا أو جئنا ليس أكثر من

رأى قد يتغير فى أى وقت ـ نختلف معه ونقول له : لا يا أستاذنا الكبير وناقدنا القدير ، فهاتان القصتان هما قصتان قصيرتان على نحو ما ، ولكنهما تقدمان شكلا جديدا من أشكال كتابة القصة القصيرة ، ويمكن أن نطلق عليها مجازا إسم (القصة الشعرية) ، وتعالوا نطبق هذا الكلام الذى يحتمل الخطأ كما يحتملالصواب حتى الآن على قصة (ترنيمة حب) :

تبدأ القصة بدعاء ترفعه لله إمرأة لا نرى شكلها ولا نعرف إسمها، بل نسمع صوت صلاتها التى ترفعها إلى الله بقلبها وعقلها وبمشاعرها كلها ؛ وبهذا الدعاء القلبى الملئ بالمشاعر الصادقة والحب القوى لله ولحبيبها المريض الذى لا تحدد لنا شكله ولا تذكر لنا اسمه ، تبدأ هذه القصة المكتوبة سنة ١٩٧٣ أو قبلها :

" .. يارب ..

إننى عارية النفس بين يديك ..

جئتك يا إله الحب .. والعاشقين ..

ارتشف من كعبتك الطاهرة .. رحيق الحياة ..

والتمس الغفران .. والستر ..

جئتك فى هذا المكان الطاهر ..

وأنك موجود فى كل مكان .. وزمان ..

ولكننى أحس الآن ..
والجميع حولى يستغفرون ..
ويكبرون .. ويهللون ..
بأن قلبى الذى وهبته لى ..
لم يعد لى ..
هل أنا مخطئة ؟؟
لست أدرى ..
لكن دقات قلبى .. تترنم باسمه ..
وتدعو له ..
نعم .. يارب ..
تدعو له .. بالشفاء .؟ ...

وبستأذن الأديب المبدع (فتحى الإبيارى) والأستاذ الناقد (يوسف الشارونى) والقارئ العزيز لكى نحول هذه القصة الرائدة والمتميزة وغير التقليدية ونكتبها بالطريقة المعتادة والعادية ؛ حتى نرى هل هى قصة أو هى ليست قصة :

(فى مكة المكرمة ، وأمام الكعبة المشرفة ، تقف امرأة لا نرى شكلها ولا نعرف إسمها - وهى تتخفى وتخفى اسمها لأنها تعيش حالة حب ، تستطيع أن تعترف بها وتحكيها لله خالقها

الغفـور الرحـيم ، ولا تسـتطيع أن تذكـرها ولا أن تحكـيها لأى إنسـان فـى ذلك المجتمع الشرقى الذى يـرفض رفضـا قاطعـا أن تعترف المرأة فيه بحبها ، وإذا حدث وذكرت المرأة حبها أو اعترفت بـه وحكـت حكايـته فـإن هذاالمجـتمـع الشـرقى الـبدوى والـبدائى لا يغفـر لهـا ولا يـرحمها معنويـا وماديـا حـتى المـوت - وهـى تعرى نفسـها وتكشـف قلبها وأعماقها معترفة بحبها أمام الله إلـه المحبة ، وتصلى لله حتى يشفى حبيبها المريض ولا يفجعها فيه . وهى تخفى عنا أيضا شكل حبيبها واسمه حتى لا نـتعرف علـيه أو نعـرفه فنتمكـن بالـتالى مـن الـتعرف علـيه ومعرفـتها هـى أيضـا .. وهـى لا تصـلى صـلاة تقلـيدية بكلمـات عاديـة ومـتداولة ، بل هـى تكلـم الله بإيمـان كـامل وحب عميق وثقـة لا حـدود لهـا فـى محبـته وقوتـه وقدرتـه علـى كـل شـئ . وتصف لله فى صلاتها ظروفها الصعبة ، إذ أنها متزوجة برجل لـم تختره ولا تحبه ، ولمـا قابلت حبيبها المريض هذا تغيرت حياتها تغييرا شـاملا ؛ فأضـاءت أيامها وأينعت ورودها وتلونت حياتها بالبهجة والسعادة .. ومن خلال صلاتها القلبية الشاعرية - لأنـه نـابعـة مـن أعمـاق قلبها ومن كل مشاعرها وليس من بين شـفتيها أو مـن لسـانها فقـط ـــ نعـرف أنهـا مرتـبطة مـع زوجهـا برباطات الناس والتقاليد لا أكثر ، أما حبيبها المريض هذا فإنها

ترتبط بـه لأن الله هـو الـذى عـرفها بـه وجمعـه معهـا ، والله هوالذى فتح عينيها لتراه وترى فى عينيه نور الحب الذى يضئ الدنيا كلها من حولها ، ونراها تضع نفسها وقلبها وحياتها كلها بيـن يـدى الله المحـب الغفـور الرحـيم ليغسـل بالحـب خطاياهـا ويطهر بغفرانه قلبها ويحيط بالرحمة حياتها ، معترفة بأنها قد تكون مخطئة لأنهـا تحب هذا الحبيب الذى ليس زوجـا لهـا ، ولأنهـا ارتبطـت بـزوجها دون أن تحـبه .. ولإثـبات قـوة حـبها وصدقها تختتم صلاتها القلبية الصادقة بطلب واحد أخير تطلبه مـن الله السـميع المجيـب ، طلـب واحـد خـال مـن الإثـرة ومـلئ بالإيـثار ، تطلب من الله ألا يتركها تعيش ولا للحظة واحدة بعد رحيل حبيبها إذا كانت ارادة الله هى موته ورحيله عنها .."

" يارب .. يا إله الحب ..

لا تملأ قلبى حزنا عليه ..

بعد أن ملأته بحبه ..

يارب ..

اجعل آخر عمرى بجانبه .

وآخر صورة أراها صورته ..

وآخر إسم أذكره إسمه .. "

" .. يارب ...

لاتظلم الدنيا فى عينى ..
ولاتجعل قلبى ينزف دما ..
إننى لا أسألك رد القضاء ،
ولكنى أسألك اللطف فيه ..
إن كان عمرى أطول من عمره لحظة ..
لا تجعلنى أحيا تلك اللحظة ..
حتى لا أفجع فيه ..
بل دعنا نأتى إليك ..
نأتى إليك معا ..
فى لحظة واحدة .. " .

والنهاية التى أختارها المبدع (فتحى الإبيارى) بحسه المرهف وقدرته الأدبية الحساسة هى (نهاية مفتوحة) ، فلم يخبرنا ولم يوضح لنا :

هل شفى الحبيب المريض أو مات ؟
هل عادت إليه المرأة التى لا نعرف عنها شيئا ، لتواصل حياتها المزدوجة معه ومع زوجها ؟

هل طلبت من زوجها الطلاق حتى تصبح خالصة ومخلصة لحبيبها الذى صلت لله من أجل شفائه ومن أجل بقاء واستمرار حبهما أيضا ؟؟

وأسئلة أخرى كثيرة ، وعلامات استفهام كبيرة تطرحها علينا وتقيمها أمامنا هذه النهاية المفتوحة لهذه القصة الشعرية .

وقد لا نهتم كثيرا او قليلا بالبحث والتفتيش عن إجابات مقنعة أو حتى غير مقنعة عن هذه الأسئلة المنبثقة عن هذه (النهاية المفتوحة) للقصة ؛ لكن السؤال الذى نطرحه هنا ونهتم كثيرا ويهمنا جدا أن نعرف له إجابة واضحة ومقنعة تماما ، فهو سؤالنا التالى الذى نسأله لأستاذنا الناقد الكبير والقدير (يوسف الشارونى) ولغيره من الكتاب والنقاد المهتمين والمخلصين للأديب وللنقد معا :

اليوم ، وبعد ثلاثين عاما مضت منذ أن أعلنت رأيك الذى نقدره ونحترمه حتى وإن رفضناه واختلفنا عليه ، وبعد أن زادت قراءاتك وتعمقت خبراتك وتوالت إبداعاتك ودراساتك : هل مازلت تعتبر هذا العمل الإبداعى الأدبى والذى عنوانه (ترنيمة حب) ليس قصة أبدا ؟ أو أنك بعد مرور كل هذه السنين الطويلة ، وبعد اعادتك لقراءة القصة ومحاولتك لتحليلها من جديد يمكنك أن تغير رأيك فيها ، ويمكنك أن تعلن اليوم أنك بعد

إعادة القراءة والدرس والتحليل قد اكتشفت أنها قصة ، لأنها تحتوى على كل خواص وصفات القصة القصيرة وعناصرها؟ !

إن إعادة النظر فى رأى أعلنه الإنسان أو حكم نقدى أصدره منذ ثلاثين عاما مضت ، لا تقلل من قيمته ـ الرأى والإنسان معا ـ ولا يسئ إليه ، ولكن تمسك الإنسان برأى أو حكم قاله او أصدره عندما كان أقل مهارة وأصغر خبرة هو الذى يمكن أن يفقد ذلك الرأى القديم قيمته ، مع احتفاظ صاحبه بكل الحب والإحترام والتقدير ، ومع بقاء مكانته عندنا فى أعلى مقام ..

ولكى يتمكن القارئ اللبيب والحبيب من متابعتنا والمشاركة معنا بفهم ووعى وإيجابية ، وحتى يظل معنا (على الخط) كما يقولون ، فإننا نعرض هنا باختصار شديد ودون أى تطوير ولا ذكر لأية تفاصيل أهم عناصر وخصائص القصة القصيرة :

١- الشخصية .
٢- الحدث .
٣- المشكلة (العقدة).
٤- المكان والزمان
٥- الحل أوالنهاية .

ولكل أديب مبدع أن يأخذ هذه العناصر كلها حتى تكتمل فنية قصته وتظهر قوة تأثيرها ، ولكن له أن يخفى أو يختصر ما يريد إخفائه أو إختصاره من هذه العناصر تاركا للقارئ أن يعمل بخياله على اكتشافها والوصول إليها . أما الذى يميز أديبا مبدعا عن أديب ومبدع آخر هو " الأسلوب " أو طريقة العرض التى يقدم كل منهما بها قصته ، وكلّما زاد المبدع المؤلف من مساحة مشاركة القارئ له ومعه فى تخيل القصة وتصور نهايتها كلما زادت قدرة القصة فى التأثير على قارئها والبقاء فى وجدانه وأعماق مشاعره ، والعكس صحيح ..

وأعتقد أن الأستاذ الناقد (يوسف الشارونى) قد يتفق معنا اليوم إذا قلنا : إن قصة (ترنيمة حب) هى قصة تحتوى على كل عناصر القصة القصيرة : الشخصيات (الله - المرأة المصلية - الحبيب - المريض - الزوج المرفوض) ، الحدث (مرض الحبيب وصلاة حبيبته من أجله) ، المشكلة (تعقد حياة المراة بين زوج لا تحبه وحبيب لم تتزوجه قد يكون بسبب مرضه) ، المكان (الكعبة المشرفه فى أيام الحج المباركة) ، الزمان (قد يكون فى أيام الحج المعلومات ، أو فى رحلة عمرة غير محددة الزمن) ، النهاية أو

الحل (تركها المؤلف فتحى الإبيارى مفتوحة بحيث تتسع لكل مايخطر على بال قارئها من أفكار وخيالات وتخيلات)..

ثانيا : بالنسبة للنقطة الثانية بقوله عن قصتى (ترنيمة حب) و(رسالة الحب) أنهما أقرب إلى ما يعرف بالشعر المنثور واقتراحه بأن الأفضل تسميتهما بالنثر الغنائى :

ونحن هنا أيضا نختلف معه اختلافا أدبيا ونقديا ولا نختلف معه اختلافا شخصيا ، ودعونا نبدأ حوارنا مع الأستاذ الكبير والناقد القدير والأديب المبدع (يوسف الشارونى) بالمقلوب وصولا إلى المطلوب ، أى نبدأ من نهاية عبارته النقدية متجهين بكلامنا إلى بداية كلامه .. ولنبدأ حوارنا معه ، والذى نكرر ونؤكد أنه وسيبقى دائما تحاور التلميذ الذى هو (أنا) طبعا مع أستاذى العظيم (يوسف الشارونى) ، منبهين باستمرار ودائما إلى أن العين لا يمكن أن تعلو على الحاجب أو بنفس كلمات المثل العامى الذى يقول : (العين ما تعلاش ع الحاجب) .. وبداية نحيى الأستاذ الناقد (يوسف الشارونى) على هذا التعبير الجديد الذى اكتشفه أو أبدعه لأول مرة فى تاريخ الأدب العربى وهو وصفه لـ (ترنيمة حب) بأنها منّ (النثر الغنائى) .. فعلى رقم قراءاتى الكثيرة والمتواصلة

والمتنوعة والدارسة للأدب العربى ، فإننى لم أقرأ ولم أقابل أبدا ذلك الوصف ، وإذا لم يدلنى باحث أو دارس أو ناقد على سبق وروده ى الكتابات والكتب الأدبية والنقدية المعروفة أو حتى غير المعروفة فى الأدب العربى قديمه وحديثه وعلى مدى تاريخه الطويل ، فإننى هنا أسجل تعبير (النثر الغنائى) باسم مبتدعه (يوسف الشارونى) مع تحفظى الحذر على سلامة هذا التركيب اللغوى أصلا ، مع ضرورة التنبيه إلى أن يكون قد حدث خطأ مطبعى غير مقصود جعلْ من العبارة الأصلية التى كتبها (يوسف الشارونى) وكانت على ما أظن وأعتقد (الشعر الغنائى) أن تصبح (النثر الغنائى)، وجازى الله الأخطاء المطبعية بحسب أعمالها الشريرة ونتائجها المشعلة الكثير من الفتن بين الناس ، والفتنة أشد من القتل ! فإذا لم تكن عبارة (النثر الغنائى) خطأ مطبعيا ، فأرجو من الأستاذ (يوسف الشارونى) أن يفهمنى وأن يشرح لى معنى هذه العبارة وكيف يكون النثر غنائيا ؟ أما إذا كانت عبارة (النثر الغنائى) هذه مجرد خطأ مطبعى أفلت من يد التصحيح ، فإننى أسحب فورا كل هذا الذى كتبته فى السطور السابقة عن (النثر الغنائى) وأعتذر على الملأ وعلنا لأستاذى وحبيبى (يوسف الشارونى) وأقبل رأسه أيضا..

وأما عن وصف الأستاذ الناقد (يوسف الشارونى) لهاتين القصتين (ترنيمة حب) و(رسالة حب) بأنهما (أقرب إلى مايعرف بالشعر المنثور) فلنا عليه أو عنده قولان :

القول الأول أن الشعر المنثور إبداع لايقدر عليه أو ينجح فيه إلا أديب مبدع يملك مواهب وقدرات الشاعر والناثر معا ، فيكتب إبداعا نثريا فيه كل صفات وخصائص وعناصر النثر الأدبى الجميل والبليغ والمعبر ، بأسلوب وروح شعرية وشاعرية فيها أيضا وفى نفس الوقت خصائص وعناصر الشعر ، فهو نثر تملؤه روح الشعر أو هو شعر يأخذ شكل النثر .. وهذا لون أدبى رائع التعبير وقوى التأثير ، وهو ينطبق كثيرا على قصتى (فتحى الإبيارى) ولا يقلل من قيمتها ، بل يميزهما عن غيرهما من قصص (فتحى الإبيارى) وعن قصص غيره من المبدعين ..

والقول الثانى : أن وصف هاتين القصتين بأنهما (شعر منثور) يؤيد وجهة نظرى التى حاولت أن أبينها وأشرحها وأثبتها وأؤكدها من صفحات هذا الكتاب الصغير بحجمه وبكاتبه والكبير جدا بموضوعه وبالشخصية التى نقدمها فيه ونستعرض إبداعاتها ، وأقصد بها طبعا(فتحى الإبيارى) وقصصه القصيرة جدا .. أما عن وجهة النظر التى يؤكدها هذا القول فهى أن كل قصص (فتحى الإبيارى)

تمتلئ بالشاعرية (فى العناوين ، فى اللغة والتعبير ، فى الخيال والتصوير ، وفى النهايات) .

ونبسط أمامنا الآن قصة (رسالة حب) حتى نرى :

هل هى قصة أو ليست قصة ؟

وماذا فيها من عناصر القصة ومن خصائص الشعر أيضا ؟

لكى نحكم ونقرر إذا ما كانت (رسالة حب) قصة أو ليست قصة ، نحاول أن نكتبها ونعرضها بالأسلوب النثرى العادى والمعتاد :

هى قصة على شكل رسالة ، يكتبها رجل ممزق القلب موجوع النفس ، إلى المرأة التى أحبها فخانته ، وأعطاها حياته فأعطته الهجر ، وبعد أن أخرجها من كهف الثلج وحررها من سجن الخوف ، وأخذها معه إلى جنة الحب وأحاطها بالدفء والحنان وأذاقها حلاوة الحياة ، وأسعدها حتى كادت أن تطير من نشوتها إلى السماء ، وعندما مرض صلت إلى الله لكى يشفيه وتمنت أن تمرض بدلا منه ، وعندما ذهبت للأرض الطاهرة ووقفت فى الكعبة المشرفة باركها الله وشفاها من مرض الأنانية وخلصها من نرجسيتها التى كانت تعانى منها ..

وهنا نتذكر على الفور أن المرأة التى يكتب لها بطل هذه الرسالة ، لابد وأنها نفس المرأة التى سمعناها تصلى فى الكعبة

المشرفة لكى يشفى الله حبيبها المريض حتى ولو أمرضها هى بدلا منه ، ومن هذه الملاحظة نستنتج أن قصتى (ترنيمة حب) و(رسالة حب) هما فى الواقع قصة واحدة من جزئين : الجزء الأول هو القصة من وجهة نظر وبقلم المرأة (الحبيبة) والجزءالثانى هو من وجهة نظر وبقلم الرجل (الحبيب) ، ويؤكد استنتاجنا أن الرجل والمرأة فى كل من القصتين بلا شكل ولا صفات جسدية ظاهرة وملموسة ولا أسماء معروفة ، وأن أحداث ووقائع كل من القصتين بينهما ترابط واضح وتكامل ولاشك فيه ، ومن هنا كان من المناسب ومن الضرورى جدا أن يكتبهما المؤلف المبدع (فتحى الإبيارى) بنفس الأسلوب الشاعرى ، ونعرض هنا للمقطعين اللذين أوحيالنا بأن هاتين القصتين هما فى الحقيقة قصة واحدة كتب الفصل الأول منها بقلم البطلة ومن وجهة نظرها ، بينما كتب الفصل الثانى بقلم البطل ومن وجهة نظره :

(يارب .. اننى عارية النفس بين يديك ..

أرتشف من كعبتك الطاهرة .. رحيق الحياة ..

والتمس الغفران والستر ..)

وهذه المرأة الواقفة أمام الله فى هذا المكان الطاهر الذى هو الكعبة المشرفة ، لابد أنها هى نفسها المرأة التى يقول عنها بطل ورجل قصة (رسالة حب) أو يقول لها :

".. وهناك .. هناك .. فى الأرض الطاهرة ..
وعند من لا تخفى عنه لغة القلوب النابضة ..
باركك .. رب الحياة .. والدنيا .. والحب ..
وأنار قلبك .. بنور الحب الحقيقى .."

والمقطع الثانى الذى نستنتج منه أن هاتين القصتين هما قصة واحدة ذات فصلين أو من وجهتى نظر بطليهما هو ؛ ففى قصة (دعاء للحب) تقول البطلة :

".. خائفة أنا يارب الحب ..
أن اتعذب بين عقلى .. وقلبى ..
خائفة أنا يارب العشق ..
أن أحرم قلبى .. من حبيبه ..
حبيبى ..
الذى فتح قلبى البكر ..

بصفاء نفسيته .. وإخلاصه ..
وخاتمه البسيط فى أصبعى ..
أغلى من كل لآلئ العالم ..
ويقول البطل فى (رسالة حب) :
".. وبقلبك البكر .. الطاهر ..
ارتفعت انا فوق الحرمان ..
وفوق الزمان ..
.. ..
وقلت لى ، وعصير الحب يسيل من شفتيك :
هل تعرف لماذا احببتك الحب كله ؟ !
وضغطت بأصابعى على أصابعك .. وتشابكت الأصابع ..
وامتزجت .. ولم أعرف أصابعك من أصابعى ..
فقد ذاب كل شئ .. فى لهيب انفاسنا ..
وسمعت همستك : الله ؟
ثم قلت لى : لأنك فتحت قلبى ..
بصفاء نفسك .. وصدق عطائك " ..

ولابد أن القارئ اللبيب قد لاحظ تكرار الكلمات التالية فى كل من دعوات البطلة (الحبيبة) ورسالة البطل (الحبيب) ونقصد بها

كلمات : (قلبى البكر) ، (بصفاء نفسيته) ، (خاتمه البسيط) ومرة أخرى يترك (فتحى الإبيارى) نهاية قصته (رسالة حب) مفتوحة تماما ليلحق فيها قارئه المتميز بخياله الخصيب محاولا أن يتوصل بنفسه إلى النهاية التى تعجبه أو النهاية التى تريحه ..

وهكذا نستمتع ونفكر ونتخيل ونشارك (فتحى الإبيارى) ملحمته القصصية الشاعرية هذه والتى قدمها لنا (شكلا) فى قصتين ، و(فعلا) فى قصة ملحمية واحدة طويلة فى فصلين ، أو فى جزئين ، الفصل أو الجزء الأول من وجهة نظر البطلة التى لا نعرف عنها أى شئ يعرفنا عليها أو يوصلنا إليها ، والفصل أو الجزء الثانى من وجهة نظر البطل الذى لا نكاد نعرف عنه شيئا هو الآخر ، ولكن وفى نفس الوقت نحس بالبطلين موجودين فى أعماقنا أو مرسومين فى خيالنا بطريقة أو بأخرى ، وبحسب خبرات كل منا الحياتية وتجاربه الغرامية واندماجه بدرة من الدرجات مع هذه الملحمة القصصية ذات الأسلوب الشعرى ..

وعن قصص (فتحى الإبيارى) القصيرة جدا ، وعلى وجه التحديد والتخصيص عن هاتين القصتين الشعريتين ، يقول الدكتور الناقد (حلمى القاعود) :

" .. إن الكاتب أقام عالما قصصيا ينفرد به حقا ، حين تجاوز قصية القصة من حيث الطول والقصر ، إلى أسلوب القصة ذاتها ولغتها..

ولقد كانت التجربة موفقة فى كثير من جوانبها . فقد استخدم الكاتب طريقة المناجاة والرسائل والحوار . إنه يقدم لنا شيئا أشبه بالشعر الحر الذى يتناسب مع سياق الأحداث فى توتر عاطفى شائق "..[1]

ويقول الدكتور (عبد العزيز شرف) أيضا :

".. كما نراه يلغى كثيرا من التعبيرات مثل : قال ، قلت وما يتبعها من دلالات وأوصاف . لقد ألغى كل الإستطرادات والمحسنات اللفظية ، بهدف التركيز والتكثيف الذى يصل بالقصة إلى حالات التكثيف الشعرى ... " [2] ..

ويقول الدكتور (السعيد الورقى) عن هاتين القصتين :
".. وقد حاول (فتحى الإبيارى) فى بعض التجارب أن يستخدم لغة ذات إيقاع شعرى فى قصص : يامن كنت غاليتى (رسالة حب) ،

---

(١) مجلة القصة - العدد ١٣ - ١٩٧٧ .
(٢) فتحى الإبيارى - رؤية نقدية ١٩٨٦ .

دعاء للحب ، دعاء للنصر) ولكنه لم يوفق بها قدر توفيقه فى استخدامه للغة السرد والتصوير التى يعتمد عليها دائما فى قصصه والتى يغلب عليها الأنسياب التلقائى السيال " (١)

وهذه الآراء النقدية التى عرضنا لعدد من كبار أساتذتنا ونقادنا الأكاديميين المعروفين تتفق معنا أونتفق معها فى جزئية الشاعرية فى قصص (فتحى الإبيارى) ، ولكننا نختلف حول الهدف من وجود هذه الشاعرية ، فهم يرون أن (فتحى الإبيارى) أراد أن يكتب (شعرا) حرا أو منثورا فلم يوفق ، ونحن نرى أن (فتحى الإبيارى) أراد أن يكتب قصة باسلوب شاعرى وذات صورة شعرية فنجح فيما أراده ، وحتى إذا لم يكن قد حصل على الدرجات النهائية لهذا النجاح ــ فالكمال لله وحده ــ فيكفيه أنه على درجات تمنحه التفوق والتميز الكافيين لتبوأه مكانة الأساتذة والرواد السباقين فى هذا المجال ..

* * * * *

---

(١) فى عالم فتحى الإبيارى القصصى - مجلة الثقافة / ٩٤/ ١٩٨١

وبعد ...

لقـد حاولـت أن أستكشـف هـذه المـناطق الـبكر والمجهولـة والـتى لـم يستكشـف بعـد فـى هـذا العـالم الأدبـى والإبداعـى الجمـيل والممـتع الـذى شـيده لـنا وفـتحه أمامـنا الأديـب المـبدع (فـتحى الإبيارى) . وإذا كـان بعض الأسـاتذة قد لمـح هذا العالم وأشار إليه بإشـارات قصيرة وموحـية ، فإنـنى قـد حاولـت أن أصـطحب القـارئ الحبيب واللبيب لكـى ندخل هذا العالم الإبداعى الفسيح معا محاولين بالحب والصدق أن نـتلمس كل جديد فيه وأوضح وأكشف عن بعض نواحـى وأسـباب تفوقـه وتمـيزه وروعـته وجمالـه .. وأدعـو الله أن أكون قد وفقت فى هذه الصفحات وحققت الهدف منها ، مع أطيب أمنـياتى بالصـحة الدائمـة والسـعادة الغامـرة والـنجاح المسـتمر لأستاذى العظيم (فتحى الإبيارى) ولكل من يحبهم وكل من يحبونـه .. وإلى اللقاء فى دراسة قادمة بإذن الله ..

(مراجع الكتاب)

- كتب مختلفة فى الشعر والقصة :

* لسان العرب - إبن منظور

* بناء لغة الشعر - جون كوين ، ترجمة د. أحمد درويش .

- أساليب الشعرية - د. صلاح فضل .

- لغة الشعر الحديث - د. مصطفى رجب

- القصيدة الحديثة - عبد المنعم عواد يوسف

- فى القصة العربية - يوسف حسن نوفل

- القصة تطورا وتمردا - يوسف الشارونى .

- مقالات فى بعض المجلات المصرية والعربية .

ب - مؤلفات الأستاذ (فتحى الإبيارى) :

١- قصص قصيرة جدا - الهيئة المصرية العامة للكتاب الجزء الأول /١٩٩٢ (بلا نهاية - قصص قصيرة جدا - ترنيمة حب) ..

٢- قصص قصيرة جدا - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الأعمال الكاملة - الجزء الثانى /١٩٩٣ (رحلة صيد قصيرة - آه يابلد- عليه العوض) .

٣- قلب الحب ـ نادى القصة بالأسكندرية /٢٠٠٠م.
٤- عالم تيمور القصصى ـ دراسة فى فن القصة والرواية عند شيخ القصة العربية محمود تيمور ـ هيئة الكتاب /١٩٧٦م.
٥- بعض الكتب والدراسات النقدية التى صدرت عن الأديب المبدع (فتحى الإبيارى) .

فتحى الإبيارى

حياة وإبداعات

• ولدبالإسكندرية فى ١٩٣٤/٨/٣ . • تلقى تعليمه بمدارس رأس التين الإبتدائية ، العباسية الثانوية .. • تخرج من كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، قسم اللغة العربية سنة ١٩٥٨ . • حصل على الماجستير بامتياز عن موضوع : الرأى العام والصحافة الإقليمية وأثرها فى التنظيم السياسى عام ١٩٦٨..	الأديب الصحفى (فتحى الإبيارى)

• حصل على دراسات عليا فى الآثار الإسلامية من كلية الآثار جامعة القاهرة سنة ١٩٨٠ ..

• تفرغ لكتابة باب (المكتبة الإسلامية) بمجلة منبر الإسلام التى يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية(١٩٧٠-١٩٨٠) ..

• حصل على وسام الدولة للعلوم والفنون من الرئيس حسنى مبارك فى عيد الإعلاميين فى مايو ١٩٩٥ تقديرا لنشاطه

الصحفي وإصداره جريدة المستقبل أول جريدة من نوعها فى الصحافة المصرية ..

- حصل على درع الرواية فى مؤتمر الرواية بالاسكندرية ١٩٩٥ لأنه أنشأ نادى القصة بالإسكندرية سنة ١٩٦٠.
- حصل على درع مؤتمر أدباء الأقاليم ، لمساهماته الفعالة فى إلقاء الأضواء على أدباء الأقاليم فى برنامجه الإذاعى (مع أدباء الأقاليم) الذى يقدمه منذ عام ١٩٧٣ وكتاباته عنهم بالصحف والمجلات المختلفة ..
- حصل على درع وزارة الثقافة أثناء تكريمه فى يوليو ٢٠٠٤ . ودرع إتحاد الكتاب بالإسكندرية وهيئة الفنون والآداب بالإسكندرية . ومنارة الثقافة فى نادى القصة بالإسكندرية فى أغسطس ٢٠٠٤ بجانب الشهادات التقديرية وكأس محافظة الإسكندرية للثقافة ، وميداليات تقدير من محافظات مصر .
- قدم للمكتبة العربية أكثر من سبعين كتابا فى الأدب (قصة ورواية) ، والفكر السياسى والدراسات الأدبية والسياسية والإعلامية والإسلامية .
- كتب موسوعة المحمديات التى قدمت فى حلقات يومية فى إذاعة البرنامج العام منذ عام ١٩٩٣ ، والموسوعة المحمدية فى إذاعة الشرق الأوسط منذ عام ٢٠٠٤
- كتب موسوعة (الأم) . طبعت أربع طبعات .
- طاف فى جولاته الصحفية بالكثير من دول ومدن العالم المختلفة وسجل رحلاته هذه فى كتبه : رحلة الأحلام ، عالم الأساطير ، عالم العجائب والغرائب .

- يعمل رئيسا لتحرير جريدة المستقبل (جريدة الجرائد المحلية) ، ورئيسا لتحرير مجلة عالم القصة ، ومديرا لتحرير بمجلة أكتوبر .. ورئيسا لتحرير مجلة " أمواج ".

- أقامت محافظة الإسكندرية وجامعة الإسكندرية ونادى القصة بالإسكندرية وأدباء ومفكرو عروس البحر المتوسط احتفالية كبرى لتكريم الأديب الصحفى الكبير (فتحى الإبيارى) يوم ٣ أغسطس ١٩٩٨ بمناسبة مرور (٣٨) عاما على إنشاء أول ناد للقصة بالإسكندرية (خارج القاهرة) ، وبهذه المناسبة أيضا أهداه الدكتور مصطفى الرزاز رئيس الهيئة العامة لقصور الثقافة الشهادة التقديرية لعطائه المتميز والمستمر للأدب وأدباء الأقاليم . كما سلمه المرحوم الدكتور/ زكى العشماوى رئيس جامعة الأسكندرية الأسبق الدرع الفضى لنادى القصة على جهوده المخلصة ورعايته المتواصلة للأدباء الشبان وإصدار مجلة عالم القصة وإقامة أكثر من ثلاثين مهرجانا للقصة بالإسكندرية ..

- يعكف الآن على استكمال اصدار باقى اجزاء موسوعة المحمديات التى تقدم رؤى جديدة فى السيرة العطرة لسيد الخلق والأنام نبى الإسلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم شفيعنا يوم القيامة والفرقان وذلك من خلال خمسمائة كتاب من آلاف الكتب التى كتبت عن الرسول الكريم فى الشرق والغرب وبمختلف اللغات ..

- قدم برنامج (المشاهير) بالإذاعة العبرية (قول قاهير) حلقة خاصة عن فتحى الإبيارى بتاريخ (١٩٩٨/١١/٢) قام فيه بإلقاء الضوء على مشواره الصحفى والأدبى مركزا

على كتاباته السياسية وكتبه عن العرب والصهيونية ومنها كتب :الرأى العام والمخطط الصهيونى ، القهيلا ، الصهيونية ، أكتوبر والـ ١٠٠ يوم من أجل السلام ، الإعلام والرأى العام والقهيلا ..

- قدم برنامج (رواد) الذى تقدمه المذيعة (تغريد الراعى) فى القناة الخامسة (تليفزيون الإسكندرية) حلقة خاصة عن الأديب والصحفى (فتحى الإبيارى) امتدت إلى ثلاث ساعات كاملة ، وأعيدت إذاعته مرتين . إعداد نيفان قنديل .
- يحب الرسم ويعشق الفن والألوان ، وقد رسم عددا كبيرا من اللوحات المتميزة التى فازت بالجوائز الأولى فى معرض جامعة الإسكندرية ومنها لوحة (الحب) ولوحة (نظرة) .
- أقام المجلس الأعلى للثقافة تحت رعاية الوزير فاروق حسنى وزير الثقافة والدكتور جابر عصفور أمين عام المجلس ، احتفالية تكريم للإبيارى يوم ٢٠٠٤/٧/٢٧ . وكذلك الجمعيات الثقافية بالإسكندرية يوم ٥ أغسطس ٢٠٠٤ .
- قدمت القناة الثقافية الفضائية فى برنامج "مشاهير ومشاوير" حلقة خاصة عن فتحى الإبيارى يوم ١٥ ابريل ٢٠٠٥ - اذيع ثلاث مرات . وكذلك ١٥ مايو ٢٠٠٥ . إعداد عبير منير ، وتقديم سوسن بشير وإخراج راندا توفيق .

المؤلف فى سطور

- ملاك ميخائيل شنوده عبد الله ..
- بكالوريوس تجارة ـ شعبة محاسبة ١٩٧٥ .
- حصل على جائزة الدولة للأدباء الشبان واستلم الجائزة من الرئيس السادات فى عيد الفن والثقافة (اكتوبر ١٩٧٩).
- فاز بالجائزة الأولى وميدالية د. طه حسين الذهبية للقصة القصيرة من نادى القصة بالقاهرة عامى ١٩٧٦و ١٩٧٨
- حصل على الجائزة الأولى للقصة القصيرة فى مسابقة إحسان عبد القدوس سنة ١٩٩٠ .
- حصل على جائزة يوسف السباعى للنقد القصصى من المجلس الأعلى للثقافة سنة ١٩٨٦ .
- فاز بالكثير من الجوائز الأولى فى القصة والشعر فى مسابقات نادى القصة بالإسكندرية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة مديرية الثقافة بالإسكندرية ، جامعة الأسكندرية ، اتحاد العمال ، نادى القصيم الأدبى بالسعودية ، دار نعمان للثقافى فى بيروت ..

- نشر الكثير من إنتاجه القصصى والشعرى فى العديد من الصحف والمجلات المصرية والعربية : عالم القصة ، القصة ، الهلال ، وطنى ، الحياة ، الجمهورية ، المساء ، هو وهى ، القافلة ، الخفجى ، الفيصل ، الأقلام ، أكتوبر ، هنا الأسكندرية ..

- أصدر خمسة كتب هى : لؤلؤة من الأعماق (قصص/١٩٧٦) التصادم (قصص /١٩٨٢) يحدث لكل الناس (قصص/١٩٨٦) - المرأة والحب والحياة فى قصص فتحى الإبيارى (دراسة ١٩٩٣) ، الصوفية فى إبداعات فتحى الإبيارى (دراسة ٢٠٠٤م) ، وهذا الكتاب الذى بين يديك ..

رقم الإيداع ٢٠٠٦/٢٥٣٩

دار حمادة للطباعة

٠١٢٣٣٧٩١٥٧